الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب "مقاربة تداولية "

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص ليسانيات الخطاب

من إعداد:

هاجر نورهان خديجة عياد

خضرة نجلاء شراير

تحت إشراف الأستاذ(ة):

د / عيسى بربار

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د /بوزغادي		جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	**رئيسا**
د / عيسى بربار.		جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	**مشرفا، مقررا**
د/ مغني صنديد		جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 1444-1445 /2023/2024

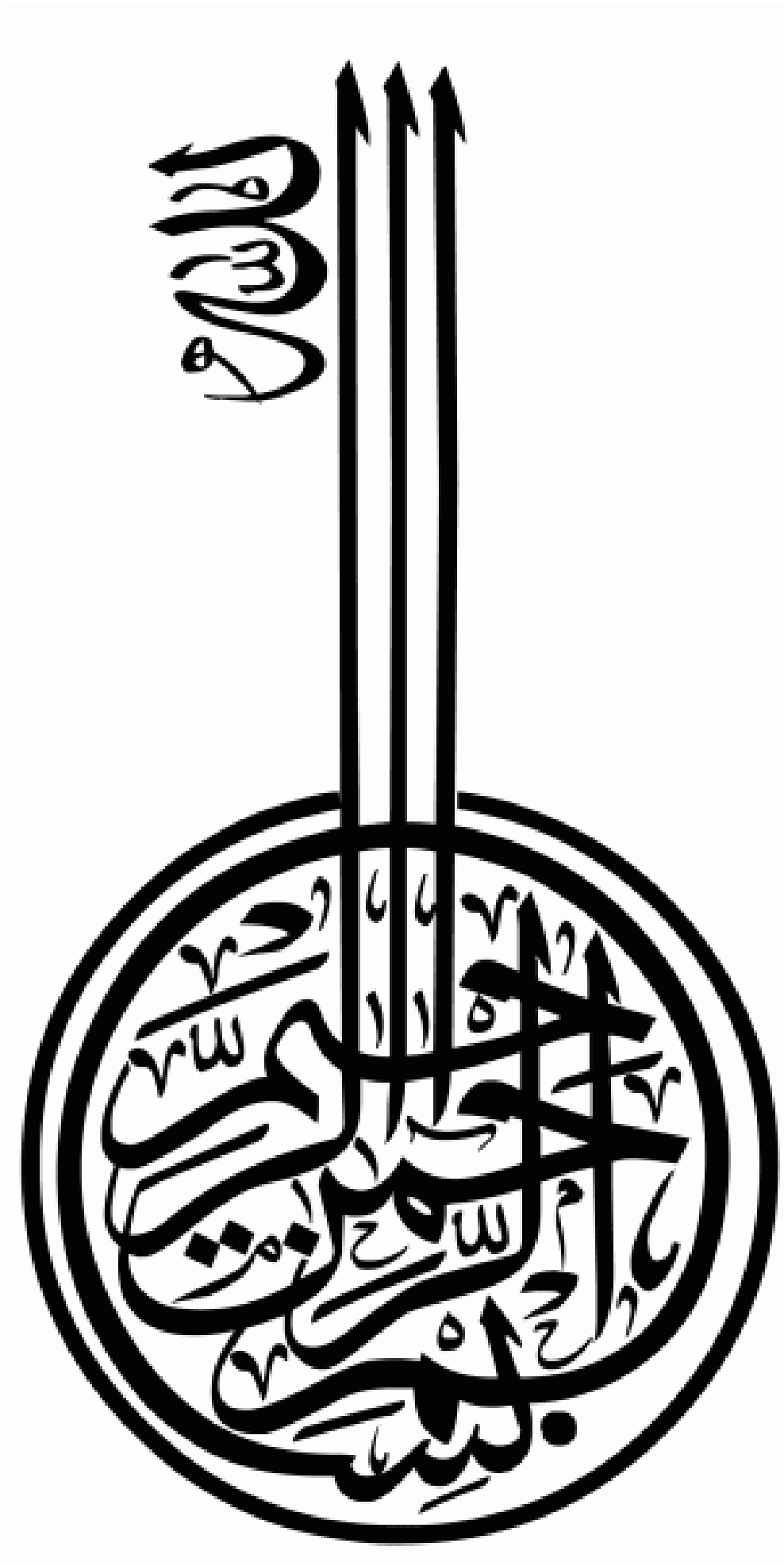

شكر

الحمد الله أولا على منه وفضله لإكمال هذا العمل بإتقان لقوله صلى الله عليه وسلم "من عمل منكم عملاً فليُتقنه" رواه البخاري مسلم

نتقدم بأسمى آيات الشكر والإمتنان إلى من مدّ لنا يد العون وأعاننا على إنجاز هذا العمل الأستاذ والدكتور المشرف "عيسى بربار" جزاه الله خيرا ووفقه إلى ما تطمح إليه نفسه وإلى الجنة المناقشة جزاهم الله عنا كل خير

إلى كافة معلمينا وأساتذتنا من الطور الإبتدائي إلى الطور الجامعي

إلى كل من زرعوا التفاءل والأمل في دربنا وقدموا لنا المساعدة دون أن يشعروا بذلك فلهم منا كل التقدير والإحترام.

هاجر وخضرة نجلاء

الإهداء

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات لكني فعلتها.

أما بعد:

أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة جهد ونجاح .

أهدي تخرجي إلى من أزالوا عن الطريقي الأشواك، ومن تحملوا كل لحظة ألم مررت بها وساندوني عند ضعفي والدي الكريمين حفظهما الله وأدام طلتهما وجعلهما نورا دائما لدربي

إلى سندي وإتكائي زوجي حفظه الله ورعاه

إلى رفقاء المشوار الذين قاسموني لحظاتهم وأيامهم رعاهم الله وفقهم في حياتهم

إلى كل الأساتذة الذين أناروا لنا درب هذا العلم وعلمونا حروفا من ذهب سيرا بنا إلى ما نحن عليه، ممتنة لكم جميعا ما كنت لأصل لولا فضلكم من بعد الله.

نجلاء

الإهداء

(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

الحمد لله حبا وشكرا على البدء والختام.

بكل فخر أهدي ثمرة جهد هذه إلى نفسي أولا ثم إلى كل أفراد أسرتي

إلى فخري في الحياة وسندي ومسندي ورمز العطاء والتضحية أبي

إلى داعمه الأولى والأبدية ملاكي الطاهرة من جعل الله الجنة تحت قدميها أمي الغالية

إلى من قال الله فيهم **سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**

؛ إخوتي كل بإسمه ياسر، أحمد، عبد الرحمن.

إلى من ساعدني في هذا العمل.

إلى خالتي عزيزتي حفظها الله.

وأخيرا إلى من قال أنا لها .... نالها

والحمد لله دائما وأبدا

هاجر نورهان خديجة

ملخص

التداولية هي عبارة عن إتجاه لساني، فالفعل الكلامي عنصر مهم في الأعمال التداولية ظهر قديما عند العرب ، حيث كانت تسمى بنظرية الخبر و الإنشاء، بعدها جاءوا الغرب و غيروا المصطلح من نظرية الخبر و الإنشاء إلى نظرية الأفعال الكلامية ، يترأسها أوستن ووضع لها أسس ضوابط ، كان كل إهتماماته اللغة و كيفية استعمالها لإنشاء عملية تواصلية ناجحة و مفهومة ، بعد كل ما قام به أوستن جاء تلميذه سارل ليكمل ما بدأ به أستاذه، غير و أضاف و نقد ، فقد أيده في بعض الأشياء و خالفه في أشياء أخرى، اعتمد السياب في قصيدته أنشودة المطر على بعض التصنيفات التي قام بها أوستن في النظرية .

الكلمات المفتاحية :

التداولية ، اللسانيات ، الفعل الكلامي ، السياب .

Abstract

Pragmatics is a linguistic trend. The speech act is an important element in pragmatic actions that appeared in ancient times among the Arabs, where it was called the theory of predication and construction. Then the West came and changed the term from the theory of predication and construction to the theory of speech acts. Austin heads it and laid down controlling foundations for it. All of his interests were in language and how to use it to create a successful and understandable communication process. After all that Austin had done, his student Sarl came to complete what his teacher had begun, changing, adding and criticizing. He supported him in some things and disagreed with him in other things. Al-Sayyab relied on it in his poem. Rain Song based on some of the classifications made by Austin in theory.

key words :

Pragmatics, linguistics, speech act, rhetoric.

مقدمة

التحية لله الذي وهبنا العلم وهدانا إليه، فإنه بفضل وجوده نهتدي، ونسال الرحمن أن يكرمنا بالعقل لنتفكر في خلقه وفي كلامه الذي لا يضاهيه في جماله وبلاغته، وصلوات ربي وسلامه على خير الخلق وأفصحهم ،سيدنا مُحَمَّد ﷺ، الذي بعثه الله بالحق ليهدي البشرية إليه، فنرجو من الله العزيز الكريم أن يتقبل دعائنا ويهدينا السبل الحق، أما بعد:

تعتبر التداولية الميدانية تكميلا للسميائية البنيوية لأنها تركز على فهم كيفية استخدام اللغة في سياقات إجتماعية وثقافية وفهم مقاصد المتحدثين وعلاقة العلامات بمستخدميها.في سياق الدراسات التي أجرتها "التداولية" تفرعت مجموعة من النظريات التي تعمقت في مباحثها وصياغتها بأسس ومبادئ واضحة. من بين هذه النظريات التي حظيت باهتمام كبير من قبل الباحثين اللغويين هي نظرية أفعال الكلام، تهتم هذه النظرية بدراسة الكلام من منظور أن الأقوال ليست مجرد ألفاظ تنقل المعلومات أو تكذب فقط، بل هي أفعال تنجز في نفس الوقت وفق قصد معين وقياس محدد. تركز هذه النظرية على تأثير الكلمات والعبارات على المستمع . وكيفية دفعه للقيام بأفعال معينة، كما تدرس القوه الانجازية والتأثيرية للكلمات في التفاعل بين المتحدثين كما تحدد السياق الذي تم إنتاجه فيه. لم تكن نظرية أفعال الكلام معروفة بهذا الإسم في الدرس العربي القديم، بل تجلت في أسلوبي "الخبر والانشاء" وما يتضمنانه من قضايا وسنتناول هذا بالتفصيل من خلال عرض هذا البحث.

في هذا الإطار يندرج موضوع كما هو مجسد في العنوان الاتي:

الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب، "مقاربة تداولية"

الأهمية هذا البحث هو دراسة العملية التواصلية التي بين المتكلم والسامع وكيفيه إيصال الرسالة وتأديتها بطريقة سليمة ومفهومة والخطوات المتبعة.

ما دفعني للبحث في هذا الموضوع مجموعة من الدوافع الذاتية و الموضوعية منها :

الدوافع الموضوعية : توفر فيه العديد من الدراسات التي تسهل علينا كتابة هذا البحث , و قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب قصيدة مشهورة و محبوبة و لم تدرس من قبل في هذا المجال .

الدوافع الذاتية : الرغبة و و الميل في البحث في هذا المجال بحكم اعتباره نظرية دارجة في حياتنا اليومية من خلال العملية التواصلية بين المتكلم و السامع و, أيضا اعجابنا بقصائد بدر شاكر السياب التي تحتوي كلها على الهجاء .

سنحاول في هذا البحث الإجابة على العديد من التساؤلات التي تسلط الضوء على الموضوع وتزيل بعض الغموض المحيط به وهي كالاتي:

- ✓ كيف نحلل قصيدة بدر شاكر السياب؟ و إسقاطها على تصنيفات العرب و الغرب؟

- ✓ ما الفارق الرئيسي بين الدراسات "أوستين" و"سارل"؟
- ✓ كيف تساهم الأفعال الكلامية في عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب؟
- ✓ كيف يمكننا التعبير عن شيء ونحن نرغب في شيء آخر؟

والهدف من خلال هذه الدراسة هو دراسة الأفعال الكلامية وتطبيقها على قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب مع التركيز على وظائف هذه الأفعال في القصيدة.

ويمكن أيضا استعراض نظرية الفعل الكلامي من خلال أعمال "أوستين" و"سارل" مع تطبيقها على دراسة اللسان العربي.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التأويلي، الذي يسمح لنا بالتأويل والوصف الحقائق بالإضافة إلى اعتمادنا على المنهج التاريخي لتتبع مسار الدرس التداولي منذ نشأته.

لتحقيق أهدافنا اخترنا خطة بحث تسهل علينا السيطرة على الموضوع وتدعم تحقيق أهدافنا المرجوة، وبناءا على ذلك قمنا بتقسيم العمل إلى:

مقدمة و ثلاث فصول وخاتمة.

جاء الفصل النظري بعنوان: التداولية المفهوم والنشأة، وقسمناه إلى ثلاث مباحث.

المبحث الأول تطرقنا إلى مفهوم التداولية لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني ركزنا على اهتمامنا بالحديث عن الخلفيات الفكرية والمعرفية للتداولية

أما المبحث الثالث تحدثنا عن محاور التداولية وأهم مفاهيمها. ، وإلى خاتمة الفصل الأول.

والفصل الثاني عنوناه ب: الأفعال الكلامية عند العرب والغرب، وهو كذلك دراسة نظرية ، عرفنا بعض المصطلحات التي تندرج ضمن مصطلح الأفعال الكلامية، وأيضا درسنا الأفعال الكلامية عند العرب ومنهم النحاة، والأصوليين والبلاغيين وركزنا في هذا الجانب على الخبر والإنشاء ، وعند الغرب وبالخصوص عند "أوستين" و"سارل" ، و خاتمة الفصل الثاني.

بالنسبة للفصل الثالث: جاء تطبيقا وقد عنوناه: الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب حسب تصنيف العرب و أوستن.

في هذا الفصل قمنا بدراسة القصيدة ضمن التقسيمات "العرب" و"أوستين" للأفعال الكلامية، عينا الفعل الكلامي والقوه الإنجازية مع الشرح، قبل كل هذا تعرفنا على بدر شاكر السياب وحياته وأيضا تحدثنا عن القصيدة وعن ما تحتويه.

أما الخاتمة فجاءت حوصلة أجملنا فيها نتائج البحث.

بالنسبة إلى المصادر والمراجع فقد اعتمدنا على:

- ✓ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب
- ✓ جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها
- ✓ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.

وأخيرا الحمد لله الذي وفقنا كما نتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان إلى الأستاذ الفاضل " د.عيسى بربار" التي تفضل بقبول الإشراف على البحث، وإحاطته بالعناية والإهتمام اللازم، والشكر الموصول لأعضاء اللجنة المناقشة وكلنا يقين بأن ملاحظاتهم وتوجيهاتهم لنا ستكون مكسبا في رحلاتنا العلمية .

الطالبتان:

عياد هاجر نورهان خديجة

شراير خضرة نجلاء

2024/06/05

الفصل الأول:

التداولية المفهوم والنشأة

1- مفهوم التداولية.

2- الخلفيات المعرفية والفكرية للتداولية

3- محاور التداولية وأهم مفاهيمها

تمهيد

تعد التداولية فرعا من فروع الدراسات اللسانية الحديثة التي تهتم بدراسة كيفية فهم الناس لبعضهم البعض وكيفية إنتاجهم للأفعال التواصلية أو الكلامية ضمن مواقف كلامية محددة وملموسة فالتداولية تربط بين الفعل التواصلي والوظيفة المرجعية حيث تضع المرسل إليه في مواجهة مع المرسل الذي يحمل مسؤولية الفعل الكلامي. لذا تركز التداولية على دراسة الأساليب الكلامية ومراقبة الآثار المترابطة بالمواقف الدلالية.

ومن هذا المنظور يعتبر مجال التداولية غنيا جدا بما يقدمه من إجراءات عملية سواء على مستوى استخدام اللغة الطبيعي أو على مستوى الخطاب الأدبي فقط اتسع هذا المصطلح ليشمل مجموعة واسعة من الدراسات اللغوية الحديثة ، وامتدت لتشمل مجالات اخرى. ومن هذا المنطلق يمكن القول أن التداولية قد شكلت مرحلة مهمة في مسار علم اللسانيات.

على الرغم من أن التداولية هي مبحث لساني جديد إلا أن البحث فيها ممكن تتبعه منذ العصور القديمة ، حيث عرف علماء العرب في تلك العصور فكرة تداولية بمفهومها العلمي الحديث وناقشها في كثير من تراثهم الذي وصل إلينا وعلى الرغم من أنهم لم يستخدموا مصطلح "التداولية" بشكل صريح إلا أنهم تناولوا كافة الجوانب اللغوية التي تهتم بها التداولية في السياقات الإستعمالية وخاصة في مستوى التخاطب الفعلي .كما ترجموه وألفوا في موضوعات متعددة متصلة بها مثل باب الخبر والإنشاء. ولم يكن الاهتمام بالتداولية مختصرا على اللغويين والنحاة والعلماء البلاغيين فقط بل امتد إلى علماء المنطق والفلاسفة والأصوليين والفقهاء أيضا.

1- مفهوم التداولية

التداولية في أبسط تعاريفها من خلال التفاعل اللغوي بين الأفراد في سياقات مختلفة بحيث تهتم بفهم كيفية استخدام اللغة في التبادل المعاني وكذلك كيفية تأثير السياق على المعنى وعلى التفاعل اللغوي.

لغة:

يعود مصطلح التداولية إلى الجدر اللغوي "دَوَلَ" حيث لا تتجاوز معانيه مفاهيم التحول والتبدل، ويذكر هذا المصطلح في عده معاجم.

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (دَوَلَ) الدَالُ والوَاوُ واللَامُ أصلان من الفعل الثلاثي دَوَلَ، وهي على أصلين: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان والآخر يدل على الضعف والاسترخاء.

فأما الأول فقال أهل اللغة "أنذال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان" ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة لغتان ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وانما سيما في قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه فيكون من هذا إلى ذاك إلى هذا.[1]

أصل كلمة (دَوَلَ) معتمد على تحول الأشياء من مكان إلى آخر وعلى الضعف والاسترخاء وتستخدم دولة في مفاهيم ماليه وحربية، ويعكس ذلك تحول السيادة والسلطة بين الأمم.

أما التصارع فيرمز إلى الإنقطاع والتشدد، مما يمنع التواصل والإتصال الفعال.

أما في أساس البلاغة فنجد:

دول: "دالت له الدولة، و دالت الأيام بكذا، و أدال الله به فلان من عدوهم جعل الكره لهم عليه، وعن الحجاج، إن الأرض ستدال من كما أدلنا منها. وفي مثل يدال من البقاع كما يدال من الرجال وأديل المؤمنين على المشركين يوم بدر، وأديل المشركين على المسلمين يوم أحد، واستدلت من فلان لأدال منه، واستدل الأيام بين الناس مرة لهم مرة عليهم، و الدهر دول وحقب و نوب كرة بعد كرة، وفعلنا ذلك دواليك بعضها في أثر بعض".[2]

إن لفظة (دول) تعني البيان والظهور والتغيير و الحركة، ففي قوله "إن الأرض التدول منا كما أدنينا منها" تعني أنها تأخذ منا كما أخذنا منها.

وجاء في لسان العرب لابن منظور: "وصلت الشيء وصلا وصلة والوصل ضد الهجران" وينقل عن ابن سيدة تعريفه للوصل بأن الوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء لم ينقطع بالتواصل لغويا لابد أن يكون في شيئين. وهذا ما يعزز مبدأ المشاركة في التواصل. وواصل حبله: نحو الصلة ، والصلة: الإتصال والوصلة: ما اتصل بشيء، والتواصل ضد التصادم [3]، والتصادم من حرمته الشيء صارما قطعته [4] . الوصل يشير إلى الإتصال والتواصل بين الاشياء، وهو مبدأ يعزز في كون المشاركة بين الأفراد والجماعات. ووصله ووصلة يعبران عن الإتصال والتواصل بشيء مع الآخر.

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج2، دار الجيل، ط2، 1991، ص34

[2] الزمخشري، معجم أساس البلاغة، تحقيق مُحَمَّد باسلل، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ص301

[3] ابن منظور لسان العرب، ج11، ماده، ص726.

[4] ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، مادة وصل ، ص158

فقد وردت لفظه دول في القران الكريم في قوله تعالى﴿ **إِنْ يَّمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْاَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ** ﴾.[1]

بمعنى تديرها من دال إلى دال. وقوله تعالى: ﴿**لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلاغْنِيَآءِ مِنكُمْ**﴾"كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم".[2]

وفي المعاجم الحديثة كالمعجم الوسيط: تتمحور الدلالات حول مفاهيم الإنتماء والإنتهاء بغرض الإبلاغ والإنتساب، فيقال اتصل فلان، دعا دعوة الجاهلية، وهو أن يقول يا فلان إلى بني فلان إنتمي وإنتسب...، وتوصل إليه انتهى إليه بلغه.[3]

أما طه عبد الرحمن فقد جاء بتعريف التداولية يقول فيه: تداول الناس بينهم يفيد معنى تناقله الناس، وارادوه فيما بينهم ومن المعروف أيضا إن مفهوم النقل والدوران مستعملا في نطاق اللغة الملحوظة... فيقال: نقل الكلام عن قائله يعني رواه عنه... ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها... فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل: وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين... فيكون التداول جامعا بين إثنين هما التواصل والتفاعل، فبمقتضى التواصل يكون القول موصولا[4]. تعريف طه عبد الرحمن التداولية يبرز أهمية تناقل الأفكار والمعلومات بين الأفراد ويشير إلى دور اللغة المنطوقة في النقل الأفكار والتفاعل الاجتماعي.

يصدر الإشارة إلى أن التواصل والتفاعل هما جوهر التداول حيث يتضح الإندماج بين القول والفعل.

إن المعاجم القديمة بصفة عامة ترتبط الدلالة اللغوية للفظة "دَوَلَ" تتعلق بالتحول والتغيير والحركة، "فالفتحة تدل على الحرب، أما الضمة فتدل على السنن التي تغير وتبدل في حين يتساوى الضم والفتح عند البعض."[5]

فالفتحة والضمة لها دلالات متعددة، ولا يمكن الجزم بأن إحداهما تدل على شيء محدد كالحرب أو السنن، فقد تكون الفتحة مرتبطة بالبدايات والتوسع، بينما تشير إلى الإستقرار والإندماج، لكن هذا لا يعني أنها ترتبط بالحروب أو التغيرات في السنن.

اصطلاحا:

---

[1] سوره آل عمران الآية 140

[2] سوره الحشر الآية 07

[3] المعجم الوسيط، ص103.

[4] طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، الدار البيضاء، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط2، ص244

[5] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، ص314.

التداولية هي مذهب لغوي يركز على فهم الظواهر اللغوية من خلال استخدامها، ويدمج مختلف المعارف لفهم التواصل اللغوي، لا تقتصر على العلم اللغوي بل تربط بين عدة مجالات مثل الفلسفة اللغوية وعلم النفس وعلوم الإتصال واللسانيات.

والتداولية ترجمة ل براكماتيك pragmatique باللغة الفرنسية وباللغة الإنجليزية ترجمة ل براكماتيكس pragmatics، وليست ترجمة للمصطلح براكماستيم pragmatisme باللغة الفرنسية لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الارائعية".[1]

ولما كان الاهتمام الأساسي للتداولية هو التواصل إرتأينا أن نقدم مفهوما جميعا لهذا التواصل.

1. عند الغربيين

بول فولكيه وريموس سان جون:Paul Faulquet et Rémus Saint-John

وردت كلمة التواصل عند بول فولكيه وريمون سان جون على أنها فعل التواصل و التعريف بالشيء بالحديث عن الاشياء، فإن التواصل ما يسمح بالحصول على علاقات، أو الذهب من مكان إلى آخر أو تحقيق التواصل (الإتصال) بين حجرتين بواسطة باب أو عن طريق سكة حديد أو طائرة... أو الإتصالات البريدية الهاتفية... أما فيما يخص الحديث عن الأشخاص، فالتواصل: بالمعنى المجرد فعل إيصالي شيء لشخص ما، إيصال معلومة جديدة، مستند ...، أما علم النفس فيعرف التواصل بأنه الحال الذي يظهر فيها الحواجز والتي تتصل بالضمائر إذ على المتكلم إن يخلق "إتصالا" بينه وبين المستمعين فكلامه إذا إيصالي بهذا المفهوم مشاركة communion .[2]

من خلال ما سبق فإن التواصل متعدد الدلالات فهو يمكن أن يشمل مفاهيم مجردة ونفسية على الأطراف المشاركة في العملية، مثل المتحدث والمستمع حيث يكون من الصعب تحقيق التواصل وتحقيق الأهداف المشتركة بدونها.

لمولس دي نويل (معجم اللسانيات):Lamos de Noël

يعرف "التواصل" على أنها عملية جعل فرد أو مجموعة متوضعة في عنصر نقطة (س) يشارك في تجارب التي تنشطها محيط آخر في عهد آخر في نقطة (ص) من مكان آخر مستعملا عناصر المعرفة المشتركة بينهما.[1]

---

[1] ينظر: آن ربول، و جاك موشلار، التداولية علم جديد في التواصل، تر، سيف الدين ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، دار الطليعة، ط1،2003، ص28.

[2] dictionnaire de la langue philosophie, Ruf. 1974. Paris. P : 104.

التواصل يقوم على المشاركة وتبادل الخبرات والتجارب بين أفراد ومجتمعات مختلفة في أماكن وأزمنة مختلفة باستخدام المعرفة لتحقيق الفهم، ووصول إلى الأهداف المشتركة.

ويؤكد لموس دي نويل على أهمية التواصل الشخصي، سواء كان عبر الحديث أو الكتابة ويشدد على ضرورة استخدام عناصر المعرفة المشاركة بين الأطراف لتحقيق فهم وتواصل افضل.

2. عند اللغويين

كارل بوهلر:Karl Bühler

تشير بعض الدراسات أن اللغوي أو الفيلسوف كارل بوهلر حاول إيجاد مسار مغاير يبتعد به عن اللسانيات الصورية فأصبح يناضل من أجل اللسانيات الديناميكية غير سكونية من لسانيات النشاط اللغوي حيث تنصرف مهمة اللسان إلى دراسة الإستعمال البشري الخاص للدليل.[2]

وأناظر في محاولات بوهلر نجده يسعى دائما في تطوير نهج جديد في دراسة اللسانيات يركز على الديناميكية والنشاط اللغوي بدلا من النظرة التقليدية الثابتة، وهذا يمثل تحولا مهما نحو فهم أكثر شمولا لكيفية استخدام اللغة من قبل البشر و تأثيراتها.

و ميّز كارل بوهلر ثلاثة عناصر أساسية وهي: المرسل، المرسل إليه، والمحال إليه، أو الموضوع، وتتولد من هذا النموذج ثلاث وظائف تحدد للغة وهي: الوظيفة التعبيرية، الوظيفة الإفهامية، الوظيفة الإحالية، وتعمل هذه الوظائف في شكل تراتبي كما هو مبين في شكل الاتي:

الوظيفة التعبيرية المرسل ← الوظيفة الإفهامية المرسل إليه ←الوظيفة الإحالية الموضوع [3]

وهذا يعني أن التواصل الفعال يتطلب توجيه الرسالة بوضوح وفهمها بشكل صحيح، وتوجيهها نحو الموضوع المعنى به.

جيفري ليتش:Jeffrey Leach

يقول: "لا نستطيع حقيقة فهم طبيعة لغة ذاتها إلا إذا فهمنا التداولية، كيف تستعمل اللغة في الإتصال"[1]

---

[1] عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة، 2003، ص74.

[2] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14

[3] ينظر: عبد المالك مرتاض، نظرية التبليغ بين الحداثة الغربية والتراث العربي، ص17.

الواضح أن جيفري ليتش يبرز فكرة مهمة حول فهم اللغات، أي أنه اقترح لنا أننا لا نستطيع فهم الطبيعة الحقيقية للغات إلا إذا فهمنا كيفية استخدامها في التواصل والتفاعل بين الناس، هذا يعني أنه ليس كافيا فقط فهم القواعد اللغوية والبنية الداخلية، بل يجب أن نفهم السياق والغرض والثقافة التي تحيط باللغة.

2- الخلفيات المعرفية والفكرية للتداولية

أ. الخلفيات المعرفية

اتسمت الدراسات الحديثة للتداولية اهتماما كبيرا، وأصبحت مجالا خصبا لاكتشاف قضايا مرتبطة بالتواصل الإنساني، يعنى هذا الإهتمام إلى تعدد واختلاف مفاهيم التداولية مما أدى إلى استنارة روافدها وتباين وجهات النظر بشأن مكانتها ودورها.

كما يعود الإهتمام أيضا إلى التقاطع الذي يمكنه تمكين التداول بين مختلف المجالات العلمية مثل الفلسفة واللغويات وعلم النفس والإجتماع والأنتروبولوجيا، مما يجعلها ملتقى لعده تخصصات.[2]

آن ربول يعتبر تاريخ التداولية في ثلاث محطات رئيسية تعتبر نقاط الجهود يمكن رصدها في الاتي:

1. جهود موريس Charles w.moris

فبدايتها تعود إلى 1938 حيث تحدث شارل موريس عن السيمزويس في أبعادها الثلاثة: البعد التركيبي، البعد السيميائي الدلالي، وأخيرا البعد التداولي، في هذه المرحلة ظلت التداولية حبيسة الإشارات واستقر في ذهن موريس أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر المتكلم والخطاب وظرفي الزمان والمكان " الآن – هنا " وتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي تجري فيه التواصل.[3]

من الواضح أن موريس كان مهتما بتحليل السيمائيات والتداوليات، وهو مفهوم معقد يناول العديد من الأبعاد في التفاعل البشري. يمكن اعتبار التداولية اللغة كمفهوم يشمل العديد من الجوانب من الضمائر وظروف المكان والزمان وحتى التعابير التي تعتمد على السياق الذي يجري فيه التواصل. أن موريس قد ساهم بشكل كبير في فهم هذه الجوانب وتحليلها بعمق، مما يسهم في تحليل أفضل وفهم أعمق للتواصل البشري.

جهود أوستن: Johm Austin

---

[1] كارل بوهلر، عالم نفسي ولغوي الماني، ينظر: www.wikipédia.org

[2] التداولية أصولها واتجاهاتها، حوادث ختام، دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص9.

[3] المرجع نفسه ، ص20، آن ربول وجاك موشلير، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس هو مُحَمَّد شيباني، مراجعة لطيفة زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر دار الطلعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص28.

جسدت فترة الخمسينات فترة حاسمة في صياغة معالم التداولية خاصة مع سلسلة المحاضرات التي ألقاها أوستن AUSTIN سنة 1955 بجامعة هارفرد حول فلسفة وليام جيمس حيث بلور في هذه المرحلة مبحثا محوريا تناقلته الدراسات التداولية اللاحقة، خاصة سورل HUSSERL مداره حول أفعال الكلام، أبان أوستن من خلاله أن عددا هائلا من الجمل الخبرية التي تستعمل لا تتغيا وصف العالم وانما تغيره، أي أنها جمل عملية.[1]

ترتكز هذه المرحلة على فهم الجمل العلمية وتغيرها في صياغة تفاعلاتنا مع العالم بدلا من الجمل الثابتة التي تصف العالم بشكل ثابت، مما أثر في الدراسات التداولية لاحقا وفتح أفاقا جديدة في فهم عملية التواصل والتفاعل، قدم أوستين مفاهيم دقيقة حول الأفعال الكلامية وخصائصها، مما ساهم في فهم أعمق لكيفية تأثير اللغة في تكوين المعاني والتواصل بين الأفراد.

جهود غرايس Paul Grice

علاوة على محاضرات أوستن كانت جهود بول غرايس هي الأخرى مؤثرة وحاسمة حيث بلورة مقالته Logic and conversation ما يعرف بنظرية المحادثة، أوضح من خلالها أن تأويل ملفوظ ما يعتمد على عاملين: معنى الجملة المتلفظ بها من جهة والسياق التلفظ (سواء كان لساني أو خارج لساني) من جهه أخرى، وإلى هذين العاملين أضاف غرايس ما سماه مبدأ التعاون.[2]

ركز كل من أوستن و غرايس في نظرية المحادثة على أهمية السياق والتعاون في تفسير المعاني المتلقاة وأوضح غرايس في هذه النظرية أن التفاهم يعتمد على عوامل متعددة بما في ذلك المعنى الظاهري للجملة والسياق الذي تم فيه النطق.

---

[1] المرجع نفسه ، ص20.

[2] المرجع نفسه ، ص21-22.

Im syntaxe and sematic. Vol3, Speech actes, Ed, Logic and conversation, Grice HP, P.cole and L.morgan, académiciens pression, 1975, pp41-58.

جون أوستن: (26 مارس 1911- 8فبراير1960)

كان فيلسوف لغة بريطانيا، ويعرف في الأساس بأنه واضع نظرية أفعال الكلام.

بول غرايس Paul Grice

13مارس1913-28 أغسطس1988 ينشر اعماله تاره باسم اتش بي غرايس أو إيتش بول غرايس أو بول غرايس، كان فيلسوف لغه بريطانيا مثقفا قضى اخر 20 سنه من حياته المهنيه في الولايات المتحده.

" كانت التداولية في البداية مجرد مشروع، ثم إكتسبت في المرحلة الثانية بعض الأهمية مع أبحاث أوستين و غرايس وغدت اتجاها قائما الذات، فإن المرحلة المهمة في تاريخ التداولية تزامنت مع انفتاحها على العلوم المعرفية والأبحاث المتعلقة بالذكاء الإصطناعي وهي أبحاث غيرت الوجه العام للتداولية وأعلنت ميلاد ما يعرف بالتداولية المعرفية".[1]

تاريخ التداولية شهد تطورا كبيرا حيث انتقلت من مجرد مشروع إلى مرحلة مهمة وأصبحت تتلاقى مع العلوم المعرفية والذكاء الإصطناعي مهما أدى إلى نشوء تداولية المعرفية .

ب. الخلفيات الفكرية للتداولية :

البحث في تاريخ المعرفة يتناول العلاقات الممكنة أو القائمة بين مجالات المعرفة حيث يظهر من خلال تاريخ البشرية أن الأفكار والمعارف لا تنشأ من العدم، بل تنمو من خلال تراكمات ومراجعات وتصحيحات وتوسعات وتأثيرات متعددة.

هذا يظهر بشكل واضح عندما ننظر إلى الأصول المرجعية للتداولية حيث تمثل إجتماع لمختلف التخصصات المعرفية مثل الفلسفة والسميانيات والرياضيات والبحوث النفسية والإجتماعية والثقافية إذ تشكل هذه التخصصات ليس فقط قواعد لذاتها بل أيضا مصادر غنية تسهم في تنمية التداولية وتطوير مفاهيمها الخاصة.

وهكذا يبدو الدرس التداولي متنوعا في مصادره حيث يستند إلى مفاهيم متعددة على سبيل المثال تنبثق الأفعال الكلامية من مناخ الفلسفة التحليلية وتنبثق الحوارات الفلسفية من أعمال بول غريس بينما تولد نظريات الملائمة من علم النفس وهكذا .

الفلسفة التحليلية :Philosophie analytique

الفلسفة التحليلية هي المصدر الأساسي لتطوير فهمنا لمفهوم التداولية والذي يركز بشكل خاص على الأفعال الكلامية والتفاعل اللغوي بين الأفراد. تعتبر الفلسفة التحليلية السبب وراء نشوء اللسانيات التداولية حيث "نشأة الفلسفة التحليلية بمفهومها العلمي الصارم في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا على يد

[1] المرجع نفسه، ص 21

آن ربول" la pragmatique à la conquete du nouveau domaine " ص 33

الفيلسوف الألماني "فريجه" في كتابه أسس علم الحساب وكانت دروسه في الجامعة الألمانية موردا لطلاب الفلسفة والمنطق ومن مختلف الأصقاع الأوروبية لاسيما ألمانيا والنمسا على الرغم من قلة إنتاجه المكتوب".[1]

يعتبر "فريجه" واحدا من الفلاسفة الذين ساهموا في تأسيس الفلسفة التحليلية وترك بصمة قوية في تطويرها وتطبيقها العلمي .تركيزه العلمي الصارم والتحليلي الأفكار والمفاهيم جعله مرجعا مهما للعديد من الطلاب والفلاسفة في مجالات الفلسفة والمنطق وق اقتضى الفيلسوف النمساوي لودفيغ فيتغنشتاين witttgenstein إثر فريجه فإنتقد مبادئ "الوضعانية المنطقية"، و أسس إتجاها فلسفيا جديدا سماه "فلسفة اللغة العادية"، وقوامها الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في كلام الرجل الإنسان العادي .حيث أهم ما يميز فلسفة فيتغنشتاين التحليلية بحثه في المعنى وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم"[2] فيتغنشتاين في فلسفته أبرز تركيزه على المعنى حيث انطلق نحو فهم المعنى ككيان متغير وقابل للتحول مرفضا الأفكار الثابتة. "فلاسفة التحليل رأوا أن الأداة المعرفية الضرورية لتحقيق ذلك الهدف هي اللغة و أنه لا سبيل إلى تجاوزها من أجل فهم علاقتنا بالعالم وبالكائنات البشرية، إذ أن جميع الحالات الموضوعية لشؤوننا وجميع العلاقات الذاتية مع الأفراد والمجتمع ومع تاريخ الجنس البشري قائم على أساس لغوي إن أرادوا أن يكون له معنى. فالطابع اللغوي مرتبط دائما و أبدا بالفهم ما دام المعنى الذي تنقله لنا اللغة لا يصير ملموسا إلا على هذا النحو. فالوجود الذي يمكن أن يكون مفهوما أولا هو اللغة"[3]

الفلاسفة المحللون يرون أن اللغة أداة معرفية أساسية بفهم علاقتنا بالعالم وبالآخرين حيث تمثل اللغة الوسيلة الرئيسية لنقل المعاني وبناء الفهم ومن خلال اللغة نستطيع فهم حالاتنا وعلاقاتنا الإجتماعية وتاريخنا فالطابع اللغوي مرتبطا بالفهم وتحقيق المعنى.و بالتالي ،يعتبر الوجود الذي يمكن نهمه أولا هو اللغة.

"و من المتأثرين بالتجديد الفلسفي الذي جاء به فريجه من الفلاسفة منهم: هورسل huserlو كارناب carnap وأوستن austinوسيرل searleو غيرهم. و تجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسلمة عامة مشتركة مفادها أن فهم الإنسان لذاته و لعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة، فهي التي تعبر عن ذلك الفهم [4] ذلك أن اللغة أساسية لفهم الذات و العالم فهي وسيلة للتعبير و التواصل و تبادل الفهم.

مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت د ط. ص 18

[2] مسعود صحراوي،التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة،بيروت،دط ص18

[3] نفس المرجع ص21

[4] مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في الثراث اللساني العربي ص21

و قد إنقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع أو إتجاهات كبرى هي:

الوضعانية المنطقية positive logique بزعامة رودولف كارناب

الظاهراتية اللغوية phenomenologaie du languge بزعامة إدموند هورسل

و فلسفة اللغة العادية philosophie du lagage ordinaire بزعامة فيتغنشتاين

هدا الفرع الأخير هو الذي نشأت بين أحضانه ظاهرة الأفعال الكلامية، إلا أن هذه التيارات الثلاثة ليست كلها ذات منهج وظيفي تداولي في دراسة اللغة.

إهتم التيار الأول باللغات الصورية المصطنعة بديلا عن اللغات الطبيعية و التيار الثاني فيؤخد عنها أنها إنغمست في البحث في أطر فكرية أهم من اللغة إذ زاحت تتساءل عن خطب الأساس و هو بداية الحدت اللساني الذي يسميه سويسر المرحلة "السديمية" و هي مرحلة ذهنية ما قبل وجودية[1] كل تيار له منهجه الخاص و تركيزه لكنها تتقاطع في دراسته اللغة من زوايا مختلفة .

الفلسفة الظاهراتية قد جاءت بمبدأ إجرائي جد مفيد في اللسانيات التداولية وهو مبدأ "القصدية" الذي إستثمره الفيلسوف أوستين في دراسة ظاهرة "الأفعال الكلامية" وقام تلميذه سيرل بنفس الصنيع حينما إتخذه معيارا أساسيا لتصنيف القوى المنضمنة في القول.[2]

الفلسفة الظاهراتية ترتكز على مبدأ القصدية في فهم اللغة والتواصل وقد ساعد أوستن وسيرل في تطويل الأفعال الكلامية .

تيار "فلسفة اللغة العادية" الذي أسس الفيلسوفون يعد واحدا من إهتمامات التداولية ومادته الفلسفية الأساسية هي اللغة يرى أن جميع مشكلات الفلسفة باللغة هي المفتاح السحري الذي يفتح الفلسفة وراح يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الإستعمالي في اللغة فإلاستعمال هو الذي يكسب تعليم الغة و إستخدامها[3] يؤمن فيتغنشتاين أن اللغة هي الحل لجميع المشكلات والعراقيل الفلسفية وأن فهم اللغة وإستخدامها بشكل صحيح يسهم في التقدم الفلسفي.

3- محاور التداولية وأهم مفاهيمها

---

[1] نفس المرجع ص 21 -22

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة

[3] المرجع السابق ص23

على الرغم من تنوع مجالات التداولية ومصادر نشأتها إلا أنها تمكنت من تحديد مكانتها البارزة في عالم العلوم وإقرارها كنهج رئيسي يقوم عليه دراسة اللغة ومجالات أخرى ويكمن تحديد المرتكزات التي تستند عليها ومن أهمها:

أ. الإشاريات:

إن جميع اللغات في العالم تستخدم الإشارات والإيماءات للمساهمة في توضيح ما نقوم به أثناء التحدث مما يساعد في فهم الأمور بشكل أفضل ويمكننا تعريف الإشارة بأنها فعل يستعمل فيه متكلم أو كاتب صيغا لغوية لتمكين مستمع أو القارئ تحديد شيء ما[1] والإشاريات ما هي إلا علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ وهو فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخاطبه إلى مخاطب ضمن إطار زماني ومكاني محدد[2] الإشارة بالفعل تستخدم لغرض توجيه المستمع أو القارئ لفهم شيء معين و الإشاريات ليست سوى علامات تضاف إلى الفعل لتحديد المخاطب والزمان و المكان.

وقد قسمها الدارسون إلى ثلاث طبقات هي: الإشاريات الشخصية والإشاريات الزمنية والإشاريات المكانية.

الإشاريات الشخصية: personal deictics

وتتمثل في العناصر الإشارية الدالة على شخص، هي ضمائر الحاضر والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو متنى أو جمعا أو مذكرا أو مؤنثا وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد إعتماداً تاما على السياق التي تستخدم فيه.[3]

الإشاريات الشخصية: تعتبر عناصر مهمة في التواصل اللغوي حيث تعكس العلاقة بين المتكلم والمخاطب أما ضمائر الحاضر تعتمد بشكل كبير على السياق الذي يتبع فيه إستخدامها مما يجعلها أدوات إشارية قوية تعبر عن الهوية الشخصية وعن علاقات الإجتماعية.

الإشاريات الزمانية:spatial deictics

دور الزمان يلعب دورا حيويا في دراسة الإشاريات سواء كان ذلك فيما يتعلق بزمن الفعل أو بسياق الزمان وهو ما نلمسه بعمق في كتاب مسائل في اللسانيات العامة وتخصيصها في مبحث علاقات الزمان في الفعل

---

[1] جورج بول، التداولية،تر: قصي، الدار العربية للعلوم ناسترون،ط1, 2010م، ص39

[2] جواد ختام، التداولية أصولها و إتجاهاتها، كنوز المعرفة،ط1، 2016، 76

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة، 2002، ص **17-18**

الفرنسي إذ إتضح أن دلالة الزمن لا تحدد لا تتحدث بزمن الفعل أو الظرف في حد ذاته وإنما بزمن التلفظ معنى ذلك أننا عندما لظرف زمن مثل أمس فإن دلالته تحدد بالزمن الذي أنتج فيه الملفوظ أي أنه يدل على اليوم الذي سبق يوم إنتاج الملفوظ. ومن هذا المنظور يتضح أن الزمن بقدر ما يمثل عنصرا ملازما لكل لغة وحدث لغوي بقدر ما تتصل دلالته بالخطاب والإستعمال[1] دلالة الزمن في اللغة لا تقتصر على زمن الفعل أو الظرف بل تتعلق بزمن التلفظ والخطاب مما يظهر أن الزمن ليس مجرد عنصر لغوي بل يرتبط بالإستعمال والسياق أيضا.

الإشاريات المكانية:deictics spatial

وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد إستعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع ويكون لتحديد المكان أثره في إختبار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو وجهة[2] الإشاريات المكانية هي جزء مهم في عملية الإتصال حيث تساعد في توجيه الرسالة بشكل فعال بناء على موقع المستحدث والمستمع

وأكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة نحو هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم وسائر ظروف المكان مثل فوق تحت أمام خلف.. إلخ كلها عناصر يشار بها إلى مكان يتحدث إلا بمعرفة موقع المتكلم وإتجاهه[3] ظروف المكان تلعب دورا مهما في الإشاريات المكانية حيث أنها تعطي إشارات واضحة إلى مواقع محددة بالنسبة للمتكلم مما يساعد في تحديد المواقع بناء على السياق وإتجاه المتكلم.

الإشاريات الإجتماعي: social deictics

هي الألفاظ والتراكيب التي تعبر عن العلاقات الإجتماعية بين المتحدثين والمخاطبين سواء كانت تلك العلاقات رسمية أو علاقات الود والصداقة.

العلاقات الرسمية يدخل فيها التبخيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما من التكلم مثل فخامة الرئيس جلالة الملك سمو الأمير فضيلة الشيخ جنابك.

أما الإستعمال الغير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعا وينعكس هذا في إستعمال بعض الضمائر للدلالة على المفرد المخاطب وفي النداء بالإسم المجرد أو إسم التدليل أو غير ذلك.[4]

---

[1] جواد ختام، التداولية أصولها و إتجاهاتها،كنوز المعرفة،ط1، 2016، ص80

[2] محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، 2002 ص 21

[3] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق ص 22

[4] نفس المرجع ص 25-26

أهم المفاهيم التداولية

تعتمد اللسانيات التداولية على مجموعة من المفاهيم الرئيسية من بينها:نظرية الملائمة، مبدأ القصدية، الإستلزام الحواري، الإحالة، متضمنات القول، أفعال الكلام.

سأحاول تحديد هذه المفاهيم ونتناول نظرية أفعال الكلام بشكل مفصل في الفصل الثاني:

1- نظرية الملائمة Théorie de la pertinence

تعد نظرية الملائمة نظرية تداولية معرفية أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني ديردر ولسن D.Wilson والفرنسي دان سبيرير D Sperber.[1] حيث تقوم هذه النظرية بتفسير الظواهر الكلامية وسماتها البنيوية في طبقاتها المقامية المختلفة، وتعد في نفس الوقت نظريه إدراكية لأنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.[2]

نظرية الملائمة تعد إطارا نظريا مهما في تحليل الظواهر الكلامية حيث أن هذه النظرية تفترض أن التواصل البشرية تطلب توازنا بين الجهد الإدراكي المبذول لفهم الرسالة والفائدة المتوقع منها.

كما استفاد سبربر و ولسن من نظرية غرايس الحوارية التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام مبدأ التعاون وبمسلمات حوارية إلا أن نظرية الملائمة أعادت النظر في نظرية غرايس وقلصت محتوياتها مقتصرة على مبدأ الملائمة كأساس مركزي يختزل جميع المسلمات.[3]

نظرية الملائمة تعتبر تطويرا لنظرية غرايس الحوارية، حيث تركز على مبدأ الملائمة كأساس مركزي للتواصل الكلامي بدلا من مجموعة متنوعة من المسلمات الحوارية. وهذا المنهج يسمى بتحقيق التواصل الفعال من خلال التركيز على تكييف الخطاب والتفاعل مع السياق واحتياجات الطرفين.

2- مبدا القصدية intentionnalité

وهو مبدأ أخذه من الفيلسوف هورسل Husserl وظاهراتيين وتتجلى مقولة القصدية بالخصوص في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيم مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية.[4]

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداوليه لظاهره الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص35.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص36

[3] ينظر المرجع نفسه، ص39

[4] ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، المرجع السابق، ص10.

يركز هذا المبدأ على توجيه الخطاب بما يخدم الهدف العام المتكلم ويتماشى مع الظروف والغرض من الخطاب. يعني ذلك ضبط اللغة و التراكيب اللغوية بحيث تناسب الغرض الذي يودي تحقيقه من الخطاب.

3- الاستلزام الحواري implication conversationnel

تعود نشأة النظرية المحادثية إلى المحاضرات التي قام بها بول غرايس حيث لاحظ هذا الفيلسوف أن الجملة قد تحتمل معاني غير مباشرة في مواقع مختلفة، وينبغي أن يكون الغرض من الحديث على وجهه الذي يقصده، وتقوم هذه النظرية على أربع مبادئ أساسة تضع كل منها عدة مبادئ فرعية وهي:

مسلمه الكم quantité مسلمة الكيف Qualité ، مسلمة الملاءمة pertinence ، مسلمة الجهة Modalité.[1]

4- متضمنات القول les implications

تمحور مفهوم متضمنات القول حول دراسة الخطاب من حيث جوانبه الغامضة وسياق ظهوره، حيث يتضمن الإفتراض السابق أو المسبق و الأقوال المضمرة.

أ- الافتراض المسبق Présupposition

في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الإفتراضات الخلفية التواصلية لتحقيق النجاح في عملة التواصل وهي محتواة ضمن السياقات والبناء التركيبية العامة. ففي الملفوط[2]

مثلا: اغلق النافذة

وفي الملفوظ. لا تغلق النافذة

في الملفوظين عليهما خلفية إفتراض مسبق مضمونها أن النافذة مفتوحة.

يرى التداوليون أن الافتراضات المستبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ خاصة في التعليمات فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديده إلا بالإفتراض المسبق.

الإفتراضات المسبقة ضرورية لنجاح التواصل والتبليغ في ميدان التعلم حيث يعتمد استيعاب التلاميذ للمعلومات الجديدة على الخلفيات والافتراضات التي يمتلكونها بالفعل.

---

[1] ينظر، المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه، ص31-32.

ب- **الافعال المتضمنة** Énonciations incluses

هي تلك التي تحمل معاني قوية في الخطاب وتتوقف تأثيراتها على السياق الذي يقال فيه تقول اوركوفوني : "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب ان يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث".[1]

ومثال على ذلك قول الشخص في غرفته مع أخيه أشعر بالحر فالمتكلم قد يقصد من وراء عبارته أن درجة الحرارة مرتفعة بالفعل المعنى الحرفي للعبارة وقد يريد من خلال عبارته أن:

- ✓ يثير انتباه أخيه لفتح النافذة أو الباب إذا كانت مغلقتين
- ✓ يلفت انتباه إلى إشعال المكيف
- ✓ أن يزيل عنه الغطاء وما شابه ذلك

وتبقى قائمة التأويلات مفتوحة ومختلفة باختلاف السياق الذي ترد فيه.

القول المضمر يمثل الفهم العميق للمعنى الخفي والمجهول في الخطاب وهو يتطلب فهما دقيقا للسياق والثقافة المحيطة بالحديث.

5- الاحالة référence

تتمثل في العلاقات القائمة بين العبارة اللغوية والشيء الذي تحيل إليه في الواقع وقد درس هذا المفهوم في ضوء تعريف العلامة اللغوية والتي تتكون من ثلاث عناصر وهي:[2]

- ❖ الدال signifiant

هي مجموعه الأصوات التي تكون الكلمة مثل م،د،ي،ر مدير

- ❖ المدلول signifie

وهو التصور الذهني المجرد لمعنى الكلمة فالمدير هو شخص يدير مكان ما.

الإحالة تعتبر جزءا أساسيا في العملية اللغوية حيث تساهم في نقل المعاني والتواصل بين الافراد.

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص32.

[2] ينظر، صلاح حسني، المدخل الى علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثروبولوجيا، علم النفس، الفلسفة، دار الكتاب الحديثة (الجزائر القاهرة الكويت)، د.ط، 2008، ص172.

المرجع référent

وهو الشيء الذي تحيل إليه العلامة في العالم الخارجي الواقع: فالمدير هو الذي تنطبق عليه خاصية إدارة عمل أو مكان ما: مؤسسة أو شركة.

وقد قسم الفلاسفة اللغة العبارة اللغوية إلى أربعة أقسام بحسب ما تحل عليه في الواقع، وهي:

عبارات عامة، عبارات خاصة، عبارات معينة، وعبارات غير معينة.[1]

عبارات عامة: هي التي تحيل على مجموعة من الأشخاص او الأشياء في العالم الخارجي مثل أساتذة ,إنسان ,كتب.

عبارات خاصة: هي التي تحيل على شخص واحد أو شيء واحد مثل طاولة بيضاء.

عبارات معينة او محيلة: هي العبارات التي تحيل إلى شخص واحد أو شيء محدد مثل جاء أبوك يا علي.

عبارات غير معينة: هي العبارات التي تحيل إلى شخص أو شيء ما غير محدد مثل رأيت شخصا يسرق منزلا.

يعتبر هذا تصنيفا مهما في الفلسفة اللغوية حيث يساعد على فهم كيفية تحول اللغة إلى معنى في العالم الخارجي. هذا التصنيف يوضح كذلك أن اللغة ليست مجرد مجموعة من الرموز بل هي وسيلة إتصال وتفاعل مع العالم من حولنا سواء كانت تعبر عن أمور هامة او خاصة او معينة او غير معينة.

6- الاقتضاء présuppose

المفهوم العام للإقتضاء يرتبط على مفهوم الإحالة في فلسفة اللغة العادية، حيث أشار الفيلسوف فريجه إلى الصلة بينهما على سبيل المثال، عندما تشير جملة لغوية إلى شيء ما فان ذلك الشيء يعني بالضرورة وجود شخص أو شيء معين تتم الإشارة اليه في الواقع.[2]

مثال على ذلك:

يترأس المغرب حاليا الملك مُحَمَّد السادس.

فإسم العلم مُحَمَّد السادس يحيل إلى شخص معين يتراس مملكة المغربية كما أن هذا وجود شخص يتولى حاليا قياده المغرب وهو المالك مُحَمَّد السادس.

---

[1] احمد متوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، د.ط، 1987، ص16

[2] ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص20.

7- افعال الكلام. Les actes de paroles

الأفعال الكلامية تمثل المفهوم الأساسي الجوهري الذي انطلق منه إتجاه التداولية، وضعه الفيلسوف أوستين وطوره تلميذه ج.سورل، وتعتمد نظرية الأفعال الكلامية على مجموعة من المبادئ والإقتراحات التي أطلقها أوستين منها:

كل قولénoncé عبارة عن فعل في الوقت ذاته.

اللغة ليست مجرد وسيلة تبليغ وتواصل بل هي أداة يستعملها المتكلمون للتأثير في متلقي الخطاب.

خلاصة الفصل الأول

بناءا على المعلومات السابقة ،يمكنني الإشارة إلى أهم النتائج التي تم استخلاصها من هذا الفصل في النقاط التالية:

- ✓ تقع التداولية في مفترق طرق بين البحث الفلسفي واللساني مما يجعل تعريفها أمرا صعبا نظرا لاختلاف المدارس الفكرية والمناهج المعرفية.
- ✓ تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء استعمالها، دون تجاهل المعنى الذي ينبغي توضيحه بناء على السياق.
- ✓ التداولية هي العلم الذي يدرس الكلمات والعبارات من خلال تفسير السياق وفهم تأثيرها في الاستخدام اللغوي.
- ✓ التداولية نشأت من جوف الفلسفة التحليلية.
- ✓ التداولية تستمد مفاهيمها من مصادر متنوعة حيث، لكل مفهوم حقوله المعرفية سواء كانت فلسفية أو فكرية.

الفصل الثاني

الأفعال الكلامية عند العرب والغرب

1- الفعل:

2- الكلمة:

3- الخطاب:

4- الفعل الكلامي

5- الأفعال الكلامية عند العرب:

6- الأفعال الكلامية عند الغرب:

7- الأفعال الكلامية بعد فترة "أوسيتن" و "سارل"

8- خصائص الأفعال الكلامية

تمهيد

الأفعال الكلامية تعد من أهم المرتكزات التداولية، ظهرت عام 1962م على يد جون أوستين الفيلسوف الإنجليزي. فقد جاء في كتابه "كيف ننجز الأشياء بالكلام" أنه عند قول شيء ما ففي الحقيقة نحن نقوم بفعل ما، أي أن الأقوال تتحول إلى أفعال، فمن خلال هذه الفكرة جاءت نظرية الأفعال الكلامية ، مجرد تلفظه لقول ما تتخذ الأفعال الكلامية في التراث العربي القديم بالظاهرة الأسلوبية " الخبر والإنشاء" أو " الطلب" ومرت هذه النظرية" الخبر والإنشاء " بمراحل، مرحلة الآراء والاختلاف والملاحظات إلى مرحلة ناضجة و متطورة والأصوليين والبلاغيين وهناك من ميز الخبر عن الإنشاء.

و الأفعال الكلامية عند الغرب أمثال أوستين و تلميذه سيرل درسوا اللغة و مشكلاتها لإبلاغ الرسالة إلى المتلقي وقبل ذلك تمر الرسالة على عدة مراحل يكون ذلك عند تلفظ المتكلم مع قصده لشيء معين عندها تصل الرسالة بجمل صحيحة ومفهومة وحاملة مقصدية معينة عندها ينتج المتلقي ردود أفعال معينة هذه تسمة بفلسفة اللغة عند أوستين، أما سيرل وزملائه فقط طوروها من فلسفة اللغة إلى مجال يبحث في مشكلات اللغة.

تعتبر نظرية الفعل الكلام واحدة من أبرز الدراسات والمحاور الأساسية في التداولية حيث منحت اللغة وأفعالها الكلامية دورا مهما في نقل المعاني من مستوى الإستقبال إلى مستويات التنفيذ والتجسيد.

1- الخطاب:

لغة: من الفعل الثلاثي خَطَبَ أي تكلم وتحدث للملأ أي لمجموعة من الناس عن أمر ما أو كلاماً". [1]

جاء في لسان العرب لابني منظور في مادة(خ ط ب): "الخطاب هو مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً .وهما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الإشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن[2]".

وفي البلاغة عند الزمخشري: " خَطَبَ :خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام ...وكان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية ": خط بٌ ... واختطب القوم فلانا :إلى أن يخطب إليهم ... وتقول له :أنت الأخطب البيّن الخطبة فتخيل إليه أنه البيان في خطبته[1]"

---

[1] أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، دار الأمان، الرباط، ط1, 2003، ص22

[2] شرشار عبد القادر، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، دمشق منشورات اتحاد الكتاب الغرب،200

عرفه أحمد المتوكل بقوله: " يعد خطابا كل ملفوظ/ مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة".[2]

فالهدف من الخطاب هو التواصل بين الطرفين المتكلم (المخاطِب) والسّامع (المخاطَب)

ويعرفه ميشال فوكو: " شبكة معقدة من النظم الاجتماعية و السياسية و الثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كالخطاب".[3]

يعتبر فوكو الخطاب شبكة تتكون من نظم عديدة اجتماعية ، ثقافية ، سياسية لتوضح لنا الطريقة التي ينتج فيها الكلام على هيئة الخطاب.

يُؤولُ بعض الفلاسفة الخطاب على أنه: " حوار متبادل بين شخصين على الأقل، فهو عملية تلفظية حيوية في الزمان والمكان يديرها شخصان أو أشخاص بالكلام وبغير الكلام".[4]

فلفظ الخطاب يدل على استخدام اللغة، فكل من حاول التعريف بالخطاب أشار لصعوبة فهم المصطلح لتعقيداته لأنها كلمة حملت دلالات عديدة وكل فيلسوف واولها بطريقته الخاطئة.

اصطلاحاً: لازال هذا المصطلح يحتاج إلى الغوص فيه للكشف عن استعمالاته وخصائصه... يعد هذا المصطلح من المصطلحات المشهورة والمتداولة عند العلماء و الفلاسفة عرب منهم والأجانب، وهو مصطلح متجدد في كل زمن فالخطاب: هو " مراجعه الكلام" [5] وهو تواصل يدور بين المتحدث والمستمع سواء لفظاً محقق أو غير محقق أي عن طريق رسالة مفهومة مثل خطاب الرسول ﷺ و القرآن الكريم فهو خطاب من الإله إلى عباده يكون مفهوم غير مسموع.

الخطاب الحقيقي هو عند سماعه يفهم منه اشياء صحيحه ونافعة، لقول ابن النجار: " الخطاب قول يفهم منه من سمعه شيئا مفيدا مطلقاً".[6]

بالرغم من قدم هذا المصطلح لكن استخداماته معاصرة، لا تزال تُدرس وتتجدد إلى يومنا هذا.

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة ، ط ,1 بيروت، 1992، مادة (خ ط ب)، ص167 و168

[2] تعريف ومعنى الخطاب، المعاني، اطلع عليه بتاريخ 29-04-2024 بتصرف

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دراسة معجمية-، ص 14

[4] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتاسيس المفهوم، دار الامان، الرباط، ط1، 2013، ص178

[5] لسان العرب لابن منظور، مادة خطب، وجاء الفيروز، بادي (ت 817 ه) في القاموس المحيط، والزبيدي (1205ه) فتاج بكلام مثابة في تعريف لفظ الخطاب

[6] شرح الكوكب المنير (1/339) مؤلف: تقي الدين ابو البقاء مُحَمَّد بن أحمد بن عبد العزيز بنو علي الفتوحي المعروف باذن النجار (المتوفي 972ه) ، المحقق: مُحَمَّد الزوحيلي ونزيح حمد، الناشر: مكتبة العبي كان, الطبعة 2, 1318- 1997

وهناك من يقول أن الخطاب مرادف لمصطلح الكلام في قولهم:" هو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم، ونقل من الدلالة المجرد من الزمن إلى الدلالة الإسمية في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب به هو الكلام".[1]

فعلاقة اللغة بالخطاب علاقة متكاملة، فاللغة اساسية في عملية التواصل والإتصال بين المتكلم والمجتمع، تساعد على تشكل الخطاب بين الطرفين التي تكون إما مسموعة أو مكتوبة، وتعتبر مجرد وسيلة لنقل الكلام وتشكيل الخطاب، الخطاب المكتوب كالرسالة ، خواطر، أشعار.....

و اللغة هي قناه تمر عبرها الرسالة المكتوبه أو المنطوقة أو عبارة عن أشكال أو رسومات... وعليه نقول أن اللغة مادة أولية لتشكيل الخطاب.

الخطاب هو ناتج عن ما هو موجود ذهنيا، قد يقوله فرد أو جماعة وعنه يتشكل الخطاب سواء إجتماعي، سياسي، ثقافي، أدبي... ويكون على شكل محادثة شفوية في اجتماع أو حوار، خطبة...

2- الفعل الكلامي

كتب الفيلسوف "ج. ل. أوستين وتلميذه "ج. سيرل" أن الفعل الكلامي " يعني: "التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام2. ومن ثم "الفعل الكلامي" يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلّم بمجرد تلفظه بمعلومات معينة، ومن أمثلته: الأمر والنهي، والوعد والسؤال والتعيين، الإقالة، التعزية، التهنئة... فهذه كلها أفعال كلامية3.

عند تلفظ المتكلم سواء أمر أو تهديد.... فهنا سيؤدي فعلاً كلاميا غرضه إبلاغ رسالة للسامع جون أوستين: "الفعل الكلامي هو النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة ومرتبطة متصلة على نحو ما بمعجم معين ومرتبطة به ومتمشية وخاضعة لنظامه مثل: "إن القطة على فوق الوسادة فهو يخبر فعل كلامي"4.

الأفعال الكلامية مرتبطة ارتباطاً تاما بالحدث، فلكل كلام نية مقصد غرضه فعل معين تتطيح أكثر من خلال أداء الفعل من الكلام أو العكس. فهنا يستطيع المتكلم للخطاب أن ينجح أو يفشل لإيصال الغاية للسامع أو المخاطب إن صح القول.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، الكتاب الجديد المتحدة ، د.ط، ص27

[2] نجاة مطاوي، نظرية الافعال الكلامية بين جون أوستين وجون سيرل وأهمينتها في اللسانيات التداولية، ط، د، ماي 2023، العدد 1.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008، ص 8،9.

[4] جون لاتشكو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2008، ص124.

عرفه "مسعود صحراوي": كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد.... إلخ) وغايات تأثيرية تخص رد فعل المتلقي (كالرفض والقبول)1.

الفعل الكلامي هو ملفوظ يرتكز على النظام الشكلي الدلالي والتأثيري، الإنجازي يكون من خلال أفعال قولية لتحقيق غاية معينة بإيصال رسالة للمخاطب ينتج عنها ردود فعل المتلقي.

الفعل الكلامي هو تلك التصرفات التي يقوم بها المتكلم بالكلام وتكون إرادية مثل: الأمر، النهي، الوعد التمني ... كلهم يعتبرون أفعالاً كلامية لأنها ليست مجرد دلالات فقط وإنما هي ألفاظ إنجازية، بدعوة أو نهي، أو وعد أو شك... أو فقط الإفصاح بسبب مشكلات نفسية تدعي إلى الكلام عند الطبيب النفسي مثلاً.

يعتبر الفعل الكلامي عنصر مهم من التداولية، وهو مترجم للمقابل الإنجليزي speechacts " التي كثر استعمالها من قبل الباحثين العرب[2].

تأسست هذه النظرية على يد الفيلسوف أوستين وطورها جون سيرل، فالفعل الكلامي هو الأساسي للتواصل الواضح بين الطرفين وللوصول إلى الهدف.

فللكلام سلطة وللكلمات قوة كبيرة وتأثير عظيم.

نظرية أفعال الكلام تؤكد على أن العبارات اللغوية لا تنقل مضامين مجردة و نمطية وإنما تختلف حسب عدة عوامل، منها السياق بالإضافة إلى ظروف وعَوامِل أخرى[3].

ففي منظور الأفعال الكلامية أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل وإنما هي وسيلة للتأثير في العالم ككل.

والكلام لا يعد فعل إلا إذا تحقق غرض ما، ولهذا فهو عبارة عن فعل مخصوص يستعمله الإنسان لمعرفة ضمير غيره من إرادات ومعتقدات فلولا هذا الغرض لما يستعمل الحروف والتعليمات متكلما بها.

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء، دراسة التداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطيعة، بيروت، ط1، 2005م، ص41.

[2] مُحَمَّد مدور،" نظرية الأفعال الكلامية بين الثراث العربي والمناهج الحديثة دراسة تداولية"،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد16، (2012)، ص50.

[3] حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستن"و"شارل" ودورها في البحث التداولي، أطروحة، قسم اللغة والأدب العربي/كلية الآداب واللغات جامعة المسيلة،ص5.

إن الباعث للتركيز على دراسته أفعال الكلام ببساطة هو: أن كل اتصال لغوي يقتضي فعلاً كلاميا،فوحدة التواصل اللغوي هي ليست ما كان مفترضا، بأنها الرمز، المفردة أو الجملة ولا حتى علامة على الرمز أو المفردة أو الجملة بل هي بالأحرى إنتاج أو إصدار ذلك الرمز أو المفردة أو الجملة في تأدية فعل الكلام[1].

مثلاً في يوم صيفي، جلس المتكلم على طاولة الأكل حيث ظَنُّ أن الأكل بارد فعند بدئه بالأكل وجده حار، فينشئ اللفظ : "الأكل حار جدًّا"، فمن المؤكد سَيُفَسَر اللفظ أَنَّهُ حزنَ وَخَابَ ظَنَّهُ، وَلَكِن عند تغيير الظرف من يوم صيفي إلى يوم شتائي ويجلس المتكلم على طاولة الأكل ويتناول الأكل الحار عندها يفسر لفظ السابق أنه مدح الأكل و فرح به، وهذا يعني يوجد توافق لفظ مع عدة أفعال و ليس فعل واحد فقط.

3- الأفعال الكلامية عند العرب:

اهتم العرب بنظرية أفعال الكلام من خلال أسلوبين: "الخبر و الإنشاء" ضمن مباحث علم المعاني لا نستطيع أن نقول أن العرب قد تأثروا لما جاء به أوسيتن و سارل لأن علماءنا العرب هم أول من تكلموا عن هذه النظرية، تكلم عنها السكاكي 505 هـ، فالإرهاصات الأولى التي قدمها العرب سبقوا بها "أوستين" و "سارل"، كأنهما يتشابهان في مضمونها لنظرية أفعال الكلام فنظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي تكمن في مباحث علم المعاني كما تقابل مصطلح " الخبر والإنشاء", فنظرية،" الخبر والإنشاء" عند العرب بمثابة نظرية أفعال الكلام عند "أوسيتن" و "سارل".

يمثل الخبر والانشاء عند العرب باباً مُهِماً (البلاغة اللّغة، الأصول) ويعبّر عن نظرية أفعال الكلام. الخبر هو من نستطيع أن نحكم عليه إمَّا بالصدق أو الكذب، يكون صادقاً إذا طابقَ الوَاقِع.

فهذه النظرية " الخبر والإنشاء" لم تولد بهذه المصطلحات في الأوَّل متكاملة من كل النَّواحي، بل مرَّت بعدة مراحل خضعت فيها النظرية إلى عدة آراء وانتقادات والملاحظات العديدة، حيث المصطلحات خضعت لسيرورة متجددة إلى أن وصلوا لهذه المصطلحات، متفقين عليها جميع علماء العرب.

الأسلوب الخبري:

الخبر لغة: ورد في معجم العين باب الخاء، مادة(خ.ب.ر) خبر: أخبرته وخبرته والخبر: النبأ ويجمع على أخبار. والخبير العالم بالأمر والخُبر: مخبرة الإنسان إذا خُبِّر، أي خُرِّبَ، فبدأت أخباره، أي أخلاقه، والخُبر علمك بالشيء، تقول: "ليس لي به خبر".[2] هو ما يتحدثون به الناس وينقلونه فيما بينهم.

---

[1] Speechacts an essay in the philosophy of language p.16.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق، عبد الحميد الهنداوي، دار العلوم، القاهرة، د.ط. ج2 ص 383

"ما أتاك من نبأ عما تستخبر، وهو نبأ".[1]

إنَّ كلمة الخبر مأخوذة في اللّغة من:(الخبر، وهو أحد أسماء الله تعالى الحسنى والذي يعني العالم بما كان وما يكون، وهو أيضاً ما يُنقَلُ ويُحدِّث به قولاً أو كِتَابةً).[2]

وعندما تُخْبَر بالحدث أي نكون قد عرفنا الحقيقة للحدث.

الخبر إصطلاحا: هو الكلام الذي يحتمِل الصدق والكذب، الصدق هو أن تخبر عن شيء كما هو عليه، أما الكذب هو عكس ذلك أي أن تخبر على غير ما هو به، فالصدق هو أن يطابق الواقع والكذب هو أن لا يطابق الواقع.

بن جعفر (ت337ه) يقول: "الخبر هو كل قول أفدت به مستمعه لم يكن عنده."[3]

أي أنك عند الإخبار ستفيد مستمعك.

والإخبار هو وصف شيء أو حدث ونقله إلى المستمع الغرض منه الإستفادة، وهذا النقل قد يكون صادقاً أو كاذباً أي يحتمل كلاهما.

الجملة في اللّغة العربية تتكون من عنصرين أساسيين (المسند والمسند إليه) فالكلام عندما يكون مطابق للواقع فهو صادق وإن لم يكن كذلك فهو كاذب المخبر الصادق هو خبر يعتقد ويدعي أن الكلام صادق وفي الحقيقة هو كاذب، والمخبر الكاذب وهو المخبر الصادق الذي يعتقد أنه كاذب.

يقول الهاشمي: "إنَّ الخبر هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به نحو: العلم نافع، فقد أثبتنا صفة النفع للعلم وتلك الصفة ثابتة له (سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تتلفظ) لأن نفع العلم حاصل في الحقيقة والواقع. وإنما انت تحكي.ماتفق عليه الناس قاطبة. وقضت به الشرائع وهدت إليه العقول بدون نظر إلى إثبات جديد".[4]

يلقى الخبر من أجل إفادة المخاطب وإما لإظهار الحزن او التوبيخ... وغيرها من السلوكات.

الأسلوب الإنشائي:

---

[1] لسان العرب، إبن منظور، مادة خبر.

[2] علام جميل أحمد شتيه (2009م) العلاقات النحوية بين الخبر والصفة والحال، ص6

[3] نبيل فرج، قدامى بن جعفر، نقد النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980، ص 44.

[4] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع ص 55.

الإنشاء لغة: الإنشاء عند أهل العربية يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه (أي لا يمكن تصديقه او تكذيبه)، والإنشاء إما طلب أو غيره، والطلب إما تمني أو إستفهام أو غيرهما، والمراد هنا هو المعنى الثاني المصدري لا الكلام المشتمل عليها.[1]

في علم المعاني يستعمل الإنشاء في: الإيجاد[2]-الإحداث[3]-الإبتداء.[4]

الإنشاء إصطلاحاً: الانشاء هو الكلام الذي يحتمل الصدق ولا الكذب، ومضمون الكلام لا يحصل إلا إذا تلفظ به، كالطلب بالوقف، والتمني، وطلب الإستفسار في الاستفهام طلب إبعاد الغموض في التعجب...

ويُعَرَّف الإنشاء بأنه:" إخراج ما في الشيء بالقوة إلى الفعل".[5]

أما الأمدي (ت 631ه): قال:" وإذا بَطُل كونه اخباراً تعين أن يكون إنشاء.... إذا الإجماع منعقد على إمتاع الخلو منها، فإذا بطل أحدهما تعين الآخر".[6]

يندرج كلامه في الإحكام عن احتمالات وصيغ الطلاق على حسب مقصديتها من المتكلم لتفيد "الخبر" أو "الإنشاء".

الغزالي (ت 505 ه): "(بعتُ، وزَوَّجت)، وقد جعلهُ الشرعُ إنشاءٌ، إذ ليس لإنشائه لفظ." [7]يكمن حديثه عن صيغ العقود

مُحَمَّد الطاهر بن عاشور:" علم تُعرَفُ به كيفية أداء المعاني تَخطُرُ بالذّهْنِ الكلام، إشتماله على ما يستجاد من الألفاظ ويحسن من الأساليب مع بلاغته. أو تلقي إليه، على وَجْهِ تتمكن به من نفوس المخاطبين من حيث حسن ربط أجزاء الكلام، إشتماله على ما يستجاد من الألفاظ ويحسن من الأساليب مع بلاغته.[8]

---

[1] مُحَمَّد علي التهناوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ص 326

[2] المناوي، زين الدين بن زين العابدين، التوفيق على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1999، ص65

[3] العسكري أبو هلال، معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412، ص134

[4] معجم الفروق اللّغوية، ص80

[5] الكوفي، أبو البقاء، الكليات. ت عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، صفحة 197

[6] الآمدي أبو الحسن، الاحكام في أصول الأحكام، ت عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، 142/2

[7] الغزالي أبو حامد، المستصفى، ت مُحَمَّد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلميةن ط1ن 1993، ص208

[8] ينظر، (أصول الانشاء والخطابة) لإبن عاشور، صفحة47

فالإنشاء هو الابتداء أي لإنشاء شيء يجب عليك البدء في. قال مُحَمَّد أمين ضناوي:" الإنشاء هو البلاغة والوضوح والتعبير عن الفكرة بِتَعَمُقٍ وطبيعَةٍ وسلاسيةٍ، وهو مراعاة مقتضى الحال، وإبلاغُ السامعين عما نريد أن نقول بأَمانَةٍ وصِدقٍ."

حيث نلاحظ أن الإنشاء في تعريفاته قريب جدّاً من التعريف للبلاغة: فالإنشاء إشتمل تعريفه على محافظة المعنى والأداء بأحسن الطرق والألفاظ.

ينقسم الإنشاء إلى الإنشاء الطلبي والغير الطلبي

فالإنشاء الطلبي هو يذكر مطلوب غير موجود في ذلك الوقت أمَّا الإنشاء الغير الطلبي حصوله ليس بالطلب، وهذا الأخير غير مستعرف به من طرف البلاغيين.

أنواع الإنشاء الطلبي: الأمر، النهي، الإستفهام، التمني، النداء.

أما **أنواع الإنشاء الغير الطلبي**: المدح، الذم، العقود، القسم، التعجب، الرجاء.

الفرق بين الخبر والإنشاء:

هناك بعض الفوارق تكمن بين الخبر والإنشاء وتظهر الفوارق في اللّغة العربية " الأسلوب الخبري" و"الأسلوب الإنشائي"

لا يمكننا تشكيل جملة بدونهما وبدون معرفة الفرق بينهما

جاء في كتاب الفروق للقرافي (ت 684 ه):" الإنشاءات يتبعها مدلولها، والأخبار تتبع مدلولاتها، أما تبعية مذلول الإنشاءات فإن الطلاق والملك مثلاً إنَّمَا يقعان بعد صدور صيغ الطلاق والبيع."[1]

كما قلنا أن الخبر يمكن أن تحكم عليه بالصِّدق والكذب، عليه نحكم على صاحبه بالصدق والافتراء.

أما الإنشاء فهو قول ضابط لا يمكن التشكيك فيه بالصدق ولا بالكذب، والأسلوب الخبري أحياناً يقدم لنا رسالة غامضة وغير وَاضِحة تستطيع حينها تصديقها أو تكذيبها يختلف الحكم من شخصٍ لآخر.

الأمالي:" الفرق بين الإنشاء والخبر، أن كل كلام في النفس على وفق العلم او الحسبان فهو الخبر، وكل كلام في النفس عبّر عنه لا باعتبار تعلق العلم والحسبان فهو المعنى بالإنشاء".[2] الإنشائي صريح وواضح على عكس الخبري.

---

[1] القرافي، أنوار البروق في أنوار الفروق، الفرق بين قاعدتي الإنشاء والخبر، جزء1 ص19

[2] إبن الحاجب، كتاب أمالي المطلقة، الفرق بين الإنشاء والخبر، الجزء 2، ص731

والأسلوب الخبري عند قراءته يمكن تصديقيه بعد ذلك الموافقة عليه أو تكذيبه بعده التشكيك فيه والاعتراض عليه وعدم الموافقة.

الأسلوب الإنشائي عند قراءته يمكن أن يحتاج منك جواب او تُصَدِقَهُ فَوْراً لسلامة كلامه وصراحته وعدم غموضه.

الناتج عن القول. وبهذا جاء أصوليون آخرون وعرفوا الأمر والنهي تعريفا خاصا، "كما يعرف عندهم بأنه إرادة لإيقاع الفعل بالقول، كما يعرف النهي بكونه إرادة لعدم إيقاع الفعل بالقول[1].

فالأصوليون هم دارسون النصوص الشرعية العربية ولدراسة هذه النصوص اعتمدوا على المنحنى التداولي فدرسوا به النصوص الدينية معناها ... وقد إقتدوا بالمعاني لا بالمبنى.

– الأفعال الكلامية عند البلاغيين:

تعددت تقسيمات للكلام من طرف العلماء، لكن تقسيم الكلام إلى الخبر والإنشاء هو الراجح، يقول السيوطي:"والحذاق من النحاة وغيرهم، وأهل البيان قاطبة على انحصاره في الخبر والإنشاء"[2].

و أكد البلاغيين أن دوما أخبار الله والرسول صادقة، والخبر عندهم يحتمل الحكم عليه بالصدق والكذب.

ميزوا الخبر عن الإنشاء بالنسبة الكلامية فللخبر نسبة خارجية وليس بالإنشاء نسبة خارجية.

كما يقول سعد الدين:"أعلم أن الإنشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم أعني إلقاء مثل هذا الكلام كما أن الإخبار كذلك والأظهر أن مرادها هنا هو الثاني"[3].

وهذا يوافق ما جاء به أوستين حين حكم بأن عندما يجتمع التلفظ مع الكلام يعد هذا حينها فعلاً كلاميا.

ويرى البعض الآخرين الخبر والإنشاء موجود فيها نسبة خارجية .

---

[1] عادل عاطفي، نظرية الأفعال الكلامية بين أوستين والأصوليون، الدكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة الجزائر، 315.

[2] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان،(1992)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح"هارون عبد السلام، ومعرم، عبد العال مؤسسة الرسالة، بيروت، ص133.

[3] التفتازاني، سعد الدين،(د.ت) المختصر، شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص 234-235.

الفرق الذي يكمن بين الخبر والإنشاء هو القصد الذي عند المتكلم وأيضا يوافق ما جاء به أوستين في نظريته الأفعال الكلامية. وقد اعتمدوا على معايير تداولية للتمييز بينهم واهتموا بالمخاطب وقصد المتكلم، وعلى المتكلم أن يستعمل لغة المخاطب.

فعند العودة قبل القرن الثامن لا نكاد نجد مصطلح الإنشاء، إلا عند السكاكي (ت626هـ)، "في كلام العرب شيئان الخبر والطلب"[1] رغم هذا لم يذكر فقد استبدل مصطلح الإنشاء بمصطلح الطلب.

القزويني (ت 739هـ): الإنشاء ضربان: طلب و غير طلب، والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لإمتناع تحصيل الحاصل، وهو المقصود بالنظر هنا"[2].

فهو من شراح السكاكي تحدث عن الإنشاء الطلبي والغير الطلبي إلى: النداء والتمني والاستفهام والأمر والنهي...، ولم يذكر الأسلوب الإنشائي الغير الطلبي وفي الأخير يوضح السيوطي (ت911هـ) رأيه على اختلاف النحاة والبلاغيين في التقسيم للكلام: "اختلف الناس في أقسام الكلام، فالحداق من النحاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على انحصاره في الخبر والإنشاء وقال كثيرون أقسامه ثلاثة خبر وطلب وإنشاء، قالوا لأن الكلام إما أن يقبل التصديق والتكذيب أولا، الأول الخبر والثاني إن اقترن معناه بلفظه فهو إنشاء، وإن لم يقترن بل تأخر عنه فهو طلب، والمحققون على دخول الطلب في الإنشاء"[3].

كما ذكرنا من قبل أن البلاغيين لم يهتموا بالإنشاء الغير الطلبي، فقد قسموا الإنشاء الطلبي إلى خمسة أنواع: الأمر والنهي، الإستفهام، التمني، والنداء.

الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الإستعلاء[4]. كقوله تعالى: ﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِيَ أَنَ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ**﴾ سورة النمل 19 رَبِّ غرضه الدعاء.

النهي: هو طلب الكف عن الشيء على وجه الإستعلاء. كقوله تعالى: ﴿ **لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** ﴾ (سورة مائدة 101) غرضه الإرشاد

الإستفهام: وهو طلب الإستفسار عن شيء لم يكن معروف من قبل. السؤال يكون بالهمزة ، هل ألفاظ الإستفهام.

---

[1] السكاكي أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تعليق نعيم زرزوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م، ص164.

[2] القزويني، الخطيب جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة. ت مُحَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت ط3، 52.

[3] السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ت عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر،ط1، 1998.

[4] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص:641.

التمني: هو طلب شيء يكون محبوبا عندك، ولا يتم الحصول عليه لقوله تعالى: ﴿ **يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ (سورة القصص الآية 79)

النداء: هو طلب من المتكلم إلى المخاطب بأدوات ك: الهمزة، أي أيا ....

كقوله تعالى : ﴿ **يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا**﴾ (سورة نبأ،40) غرضه الحسرة واستعمل أداة "يا" للنداء.

6- الأفعال الكلامية عند الغرب:

يعتبر مصطلح الفعل الكلامي مهم عند الغرب، لقد اعتبر الفلاسفة والعلماء القدماء أن اللغة تصف من خلال الغوص في مركباتها، لكن الفلاسفة في البلاغة الجديدة لنظرية أفعال الكلام اتجهوا إلى قواعد الإستعمال للغة، فالفعل الكلامي: "يعتبر نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري"[1].

وارتبطت هذه النظرية بـ الفيلسوف "جون أوستين" بالرغم من تعدد النظريات وتناقضها التي قد درست المعنى.ج.ل. أوستين . Austin . J. L هو من أنشأ نظرية الأفعال الكلامية سنة 1962م ، وتوفي سنة 1960. قام أوستين ببناء هذه النظرية بضبط قواعدها، مفاهيمها وأسسها، وقد اهتم أوستين بكيفية استعمال اللغة العادية والطبيعية لإنتاج التلفظ بجمل سليمة نحويا ومنجزة لغرض ما حاملة مقصدية معينة لأجل إيصال الرسالة للمخاطب (المتلقي) التي ستحدث له تأثيرا إما سلبيا أو إيجابا أو غيرهم أي ستكون ردة فعل من خلال هذه الرسالة واهتم أيضا بالعملية التواصلية بين المتكلم (المخاطب)، لإيصال رسالة مفهومة كما ذكرنا من قبل هذا.

يعتبر أوستين الوريث الشرعي لتيار "فلسفة اللغة" العادية، الذي عني بلغة التداول[2]. درس أوستين جميع الجمل وتوسع فيها وأيضا الجمل التي تقبل الصدق والكذب ومن هنا أنتج فلسفة خاصة به وهي "فلسفة اللغة".

بعد كل هذا جاء تلميذ أوستين يدعى جون سيرل، وأكمل ما بدأ به أستاذه وطور النظرية الكلامية بمشاركة "فا ندر فكن" وآخرين بوجود أعمال أوستين وتلميذه جون سيرل، أصحاب نظرية الأفعال الكلامية، تحولت الفلسفة اللغوية إلى مجال يبحث في مشكلات اللغة[3]. فقد فتحوا مجال البحث في اللغة ودراسة مشكلاتها.

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص40.

[2] ذ.مولاي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية، العدد الرابع، جامعة محمد حيضر، بسكرة (الجزائر) جانفي 2009، ص2.

[3] الزواوي يغورة الفلسفة واللغة، دار الطليعة بيروت ط1، 2005، ص104.

لقد كان من أهم منطلقات أوستين أن وظيفة اللغة ليست مجرد إيصال المعلومات أو وصف العالم أو التعبير عن الفكر، وإنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأفعال التي تصدر ضمن معطيات سياقية واجتماعية وذهنية..... إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية مؤسساتية. فحينما يقول القاضي أو المدير "فتحت الجلسة" يكون قد أنجز فعلاً اجتماعيا هو فتح الجلسة[1],فنحن نقوم بأعمال من خلال الكلام والتلفظ أي نخرجها من حيز العدم إلى الوجود[2].

مرت نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين بمرحلتين، المرحلة الأولى ميز أوستين بين قولين، الأقوال الوصفية والأقوال الإنجازية.

أ- الأقوال الوصفية: تسمى أيضا بالمنطوق التقرير التي تصف حالة، أو شخص أو شيء ... والوصف يعتبرونه علماء اللغة ضمن الأساليب الخيرية.

ب- الأساليب الخبرية: تحتمل الصدق والكذب، فهي أخبار منقولة تصف شيء معين، وقد تكون تحتمل كلاهما فكل الأخبار التي تصف شيء أو ظاهرة أو الكون كله تعتبر أقوال وصفية، لكل يفضل أوستين تسميتها "بالخبرية".

في قوله: "إن مصطلح الوصف هذا ليس هو بأفضل تسمية، إذ لهذا اللفظ ذاته معنى مخصوص، ثم إن جميع القضايا الصادقة منها والكاذبة ليست كلها دالة على الوصف. ولهذا السبب عدلت عن لفظ الوصف واخترت يد له استعمال لفظ خبرية "constative "."[3]

فالأقوال الوصفية هي التي تصف شيء قبل التلفظ، أي أن أي شخص حالة أو شيء... هم موجودون قبل التلفظ بوصفهم مثل: مكان هادئ وجميل، فالمكان كان هادئ وجميل أيضاً قبل التلفظ وقبل وصفه كان هادئ وجميل.

-الأساليب الإنشائية: فهي تخالف الأساليب الخيرية لأن هي لا تقوم لأجل وصف شيء ما، بل تقوم من أجل إنجاز فعل ما. فعند القول: "أعطيك جائزة إستحقاق"، ففي هذا القول ينجز فعل ما وليس يخبر شي ما إذن

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني منشورات الاختلاف الجزائر ط1، 2011 ص73.

[2] خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009 ص86.

[3] جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص14.

لا يحتمل الصدق والكذب، لذلك نجد بعض الفلاسفة لا يقدموا أي اهتمام ولا قيمة لهذه الأقوال **الإنشائية:** إذ نستعملها لنصنع شيئا ما لا لئن تقول إِنَّ شَيْئًا ما صادق أو كاذب[1].

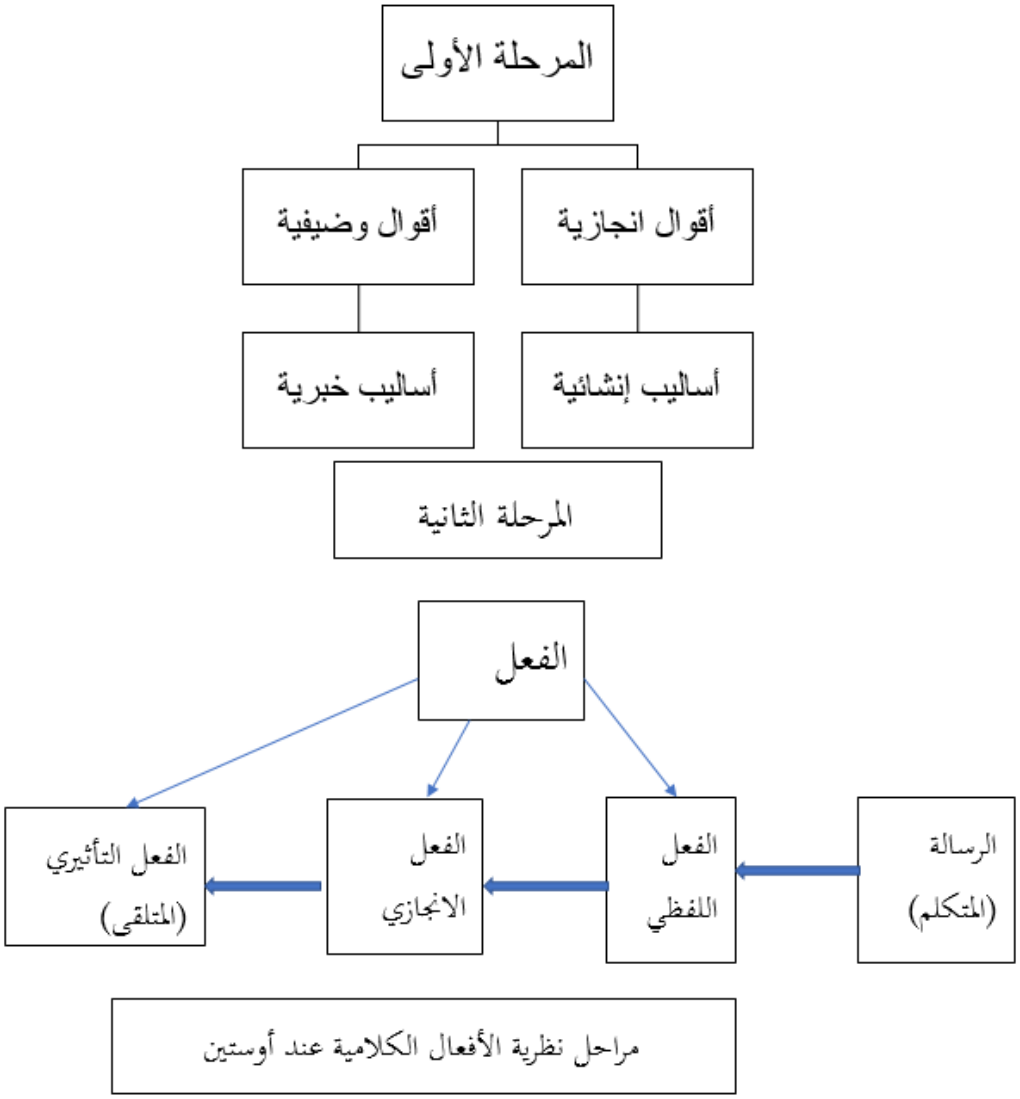

المصدر: من إعداد الطالبتان

فالأقوال الإنجازية هي تحقيق فعل و انجاز كالأمر، الوعد النهي ، التمني، ترحيب، تحذير، التشكيلا، تهديد ... مثل: اغلق النافذة "الأمر" وإيا والسهر ليلاً، "تحذير"، هذه هي المرحلة الأولى عند أوستين في المرحلة الثانية طور أوستين النظرية وقسم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام:

[1] صابر الحباشت، اللسانيات الخطاب بالأسلوبية والتلفظ والتداولية، سورية دار الحوار،ط1، سنة 2010،ص 199.

أ– الفعل اللفظي: هو الصوت الذي يخرج من المتكلم يشتمل على مستويات وأفعال لغوية، مستوى صوتي مستوى تركيبي، ومستوى دلالي، ليتلفظ بجمل مفيدة وسليمة نحويا، ويسمى أيضا بالفعل التعبيري. إذا كان الإنسان أي المتكلم لا يجيد لغة الطرف الثاني أو معقود اللسان فإنه لا يستطيع أن ينشئ فعل لفظي.

ب–الفعل الإنجازي وهو الفعل المتضمن في القول، أي القصد من القول اللفظي، فعندما يتلفظ المتكلم بجملة سليمة نحويا يمكن أن يكون قصده منها وعد أو ترحيب، اعتذار، تحذير، التماس، أمر تعي، بسؤال، إخبار، تأكيد، إنكار، نفي .. والإنسان لا يتكلم بلفظ سليم وصحيح دون هدف، ينجح هذا الفعل عند ما يكون اللفظ قوي و يستطيع التواصل به.

قسم أوستين الأفعال الإنجازية إلى نوعين:

- إنشائيات صريحة مثل قولنا: آمرك أن تعرض عن الجاهلين.
- إنشائيات ضمنية أولية مثل قولنا: أعرض عن الجاهلين[1].

ج – الفعل التأثيري: هو الأثر الناتج عن الفعل الإنجازي، فعندما يشكل المتكلم جملة مفيدة وقصد بها شيء معين، هنا يكون المتكلم قد وصل للمستقبل وَوَصل له الرسالة التبليغية المحددة والمراد بها، وبعد كل هذا تتحدث أثر على المتلقي في إقناعه أو سروره، أو تخويفه ... عند إنشاء لفظ معين ستكون معه مقصدية محددة المراد إبلاغها للسامع والمتلقي، فتؤثر عليه، لأن السامع سيعرف تلقائيا مقصدية المتكلم دون تقديم له تفصيل عن المسموع.

مثال عن الأفعال الثلاثة: إنْ لم تَنْجَحْ سَتُعَاقَبْ.

الفعل اللّفظي: هو التلفظ بهذه الكلمات بشكل سليم أي جملة قصيرة نحويًا، لها أداة شرط وفعل شرط وجواب شرط، أما الفِعل الإنجازي هو التحذير او التهديد، الفعل الثالث(التأثيري) هو استثارة الخوف لدى المتَلَقِي ودفعه إلى الإجتهاد كي ينجح ولا يعاقب.

"فهي ليست أفعال ثلاثة يستطيع المتكلِّم أن يؤديها واحداً تِلْو الآخر، بل هي جوانب لفعل واحد[2]".

قسم أو ستين الأفعال الكلامية إلى خمسة أنماط وأصناف على حسب قوتها الإنجازية، لكنه لم يكن راضي عن التصنيف الآتي كل الرِضَا:

---

[1] مُحَمَّد العيد، تعديل القوة الإنجازية، مجلة الفصول ع 65، ص137 خريف 2004م.

[2] مُحَمَّد النخلة، آفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1, 2006م ص67

1. **الحكميات (القرارات التشريعية)**: وهي إعلان وإصدار أحكام عن شيء معين تكون لأسباب خاصة بأحداث ووقائع طارئة وتتمثل في الحكم نحو: التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار، أمر، الإحصاء، التوقع، الوصف، التحلي[1]....

2. **الممارسات (أفعال القرار)**: وهو ممارسة القانون والزعامة، تكون في صالح ذلك الأمر أو ضده مثل: أواجه، أدافع، أرفض، أهدِّد، أحذِّر...

3. **الوعديات (ضروب الإباحة)**: هي خاصة بالمتكلِّم يقدِّم عهود والتكفل يحرص الشخص على الإلتزام بهذا الوعد سواء عمل أو شيء آخر وتضم الأفعال التالية: أتعهد -أقسم-وعد...

4. **السلوكيات (الأوضاع السلوكية)**: وتسمى أيضاً الإخباريات، تتعلق بردود أفعال،" ترتبط بافصاحات عن حالات قاسية تجاه ما يحدث للأخرين وبالسلوك الاجتماعي ومن أمثلتها: إعْتَذَرَ، شكر، هنأ، مد، هجا، وبخ، ودع...إلخ.[2]

5. **التبيينات (أفعال الإيضاح)**: تبين الرأي وتوضح أفكار الاخرين، وتظهر كيفية إستعمال الكلمات للنّقاش والجِدَال مثل: التشكيك، الإنكار، الإعتراض شملت الأفعال الكلامية عند أوستين العديد من المجالات والدراسات للغة حيث كانت من اهتماماته.

بعد كل المجهودات التي قام بها "أوستين" جاء "سيرل ليكميل" عن أستاذهِ ما بدأ به، بقيام إضافات وتعديلات.

ج. سيرل "J.searle" الإنجليزي، بنى نظرية متكاملة وطورها عن ما كانت عليه، فقد وضع اللّغة ضمن أساسيات بناء المجتمع.

قسم هو أيضاً الفعل إلى قسمين الفعل الكلامي المباشر (الحرفي) والغير المباشر (الغير الحرفي).

الفعل الكلامي المباشر: يتوافق فيه قول المتكلم مع مقصديته وغايته مثلا عند السؤال: هل درست اليوم؟ هذا السؤال سؤال مباشر أي ينتظر المتكلم الجواب من السامع بنعم أو لا، إذن هذا سؤال واستفهام حقيقي أي ينتظر رد من المتلقي، مثال آخر في: أريدك أن تجلس. هذه الجملة لها دلالة مباشرة، لأن قصد شيء عند الكلام والتلفظ بهذه الجملة وله غاية وهي متوافقة مع كلامه، ويوجد قوة إنجازية في الجملة هي "الجلوس". وهي التي حملت معناها الأصلي دون الحاجة إلى قرائن سياقية، ويكون من كان هناك تطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي

[1] فليب بلا نشيه، التداولية من أوستين، إلى غوفمان، ص 62

[2] طالب سيد هاشم الطبطابي، نظرية الأفعال الكلامية، ص10

يقصده المتكلم، وما يفهمه المخاطب فالمتكلم هنا الراد بالضبط وبصفة حرفية ما قاله كان الفعل اللّغوي المتحقق مباشراً.[1]

وفي الفعل الكلامي الغير المباشر: هو عكس الفعل المباشر أي لا يتطابق فيه ما يقوله المتكلم مع ما يقصد مثلاً: عند طرح سؤال السامع يقول: هل تُنَاوِلُنِي القَلَم؟ هذا إستفهام لكن غير حقيقي لأن المتكلم لا ينتظر جواب من السَامِع بل ينتظر أن يُلَبِي طلبه بإعطائه القلم والرفض، يعني أن هذا الإستفهام غرضه الطلب بإعطائه القلم.

تحتوي هذه الجملة على قوتين، قوة ظاهرة الدلالة وهي الإستفهام المباشر حيث بدأت ب "هل"، والقوة الثانية الطلب.

وفي القول مثلا: هل تستطيع الجلوس؟ هنا الإستفهام غير حقيقي لأنه طلب منه أن يجلس ولم يسأله ولا ينتظر رَد معين من الكلام، بل يريد منه الجلوس فقط.

عمق "سارل" تحليله معتبراً أن المتكلم يتواصل بشكل أكثر ممّا يفصح عنه المحتوى الملفوظ وذلك بفضل خلفية من المعطيات السياقِيَة التي يتقاسمها كل من المتكلم والمخاطب، نحو الملح على المائدة، والمواصفات الاجتماعية صيغة الإستفهام التي تلطف من حدة صيغة الأمر الطلبي كما يدخل في الاعتبار مفهوم حكم المحادثة أي القواعد الاجتماعية للتفاعل القولي وعلى العموم فإن المخاطب يتعاون ويجري استدلالات ملائِمة ويؤول بدرجة ثانية القول هات مِلح.[2] عندها يكون السامع هو المخاطب للمعنى الغير الظاهر (ضمني) من خِلال العناصِر الخارجية.

صنف أيضاً سيرل الأفعال الكلامية الى خمس أصناف:

1. **التأكيدات (التقريرات)**: هي قول المتكلم لعبارات متأكد من جذورها، ويكون صادق في القضية التي يتكلم عنها بتعهد، وتكون بكثرة في الأساليب الإخبارية.
2. **التوجيهات**: وهي طلب المتكلم من السامع بالقيام لفِعل ما.
3. **الوعديات (الإلتزمات)**: هي إلتزامات المتكلم بالقيام لشيء معين في المستقبل، مثل: أتعهد بالنجاح أي إلزامه بالإجهاد للنجاح في المستقبل.

---

[1] ذيب بلخير، مجلة مقاليد تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين الغزويني، العدد 5 ديسمبر، جامعة عمار ثلجي، الجزائر، الجزائر، الأغواط، د.ت، ص57

[2] فيليب بلاشيه، التداخلية من أو ستين إلى غوفمان ص 68

4. **التعبيريات (البوحيات)**: وهي البوح بما تخفيه النفس، تكون صريحة تتعلق بأغراض خاصة بالمتكلم، مثل: أنا حزين

5. **التصريحات (الإعلانيات)**: تكون فيها عبارات للإعلان مثل: أعلن عن إجتهادي، يرشحها سيرل بتميزها عن غيرها.

ومن ما قام به سيرل أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية إلى أربعة أقسام:

1) **فعل التلفظ (الصوتي والتركبي)**: يتمثل في النطق الصحيح للألفاظ

2) الفعل العضوي

3) **الفعل الإنجازي**: هو أن يخبر ثم ستفهم في الثانية ويأمر ثم في الأخير يتمنى. جاء على طريقة أوستين.

4) **الفعل التأثيري**: فهو ليس ضروري عند سيرل، لأنه من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في التسع يدفعه إلى إنجاز فعل ما.[1]

دراسة سيرل للأفعال الكلامية كانت بفضل ما ورثه من ثراء في المفاهيم والدقة والعمق... من ما سبقه" أوستين" الذي كان له الفضل في إظهار هذه النظرية، أكد سيرل على فعل القول قال أنه يمكن أن يكون دون قوة إنجازية من المتكلِّم.

اهتم "سيرل" لأفعال اللّغة غير المباشرة، وقد حدد الشروط التي يجب أن تحققها أفعال الكلام لتضمن الإنجاز الموفق وهي:[2]

1) **شرط مضمون القضية**: ووظيفته وصف مضمون الفعل، هل هو مجرد قضية أو دالة قضوية أو فعل المتكلم...

2) **الشروط التمهيدية**: والتي تتصل بقدرات وإعتقادات المتكلم، ومقاصد المستمع، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة القائمة بينهما.

3) **شروط الصدق**: وتحدد الحالة النفسية للمتكلم أثناء إنجاز فعل، بحيث ينبغي أن يكون جاداً في ذلك،[1] يجب أن يكون المتكلم صادقاً أثناء الكلام.

---

[1] أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث العلمي المعاصر، ص 72، 73

[2] العباشي أدراوي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني، ص90

4) **الشروط الجوهرية:** وتصدر الغرض التواصلي من فعل الكلام، والذي يلزم المتكلم بواجبات معينة، فعلية أن ينسجم في سلوكاته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل.[2]

نتمم كلامنا أن "أوستين" أنجز عمل مهم حيث قال أو وظيفة اللّغة ليست الوصف وإنّما تأثر على العالم كله، وقد فتح نقاشا واسعا بحيث دخل في هذه الزوبعة العديد من الباحثين أمثال "غرايس" و"فإن ايمرن" و "سيرل" وغيرهم، حيث جعلوا النظرية أكثر اتساعاً ووضوحاً، والجهد الذي قام به الوريث الأول "سيرل" يوضح قيمة التداولية النظرية وتحليله لعمل أستاذه من أسس، عناصر، والقواعد بصفةٍ عَامَة، مع كل هذا فإن عمله يحتاج إلى تعديل بسبب الانتقادات التي واجهته إتجاه عمله بالّرغم من أن عمله دقيق وشامل.

7- الأفعال الكلامية بعد فترة "أوسيتن" و "سارل"

يمكن الفرق بين "أوسيتن" و "سارل" لنظرية أفعال الكلام هو أننا كما ذكرنا سالفاً أن "سارل" أكمل ما جاء به "أوسيتن" حيث عدل وأعاد النظر في النظرية فقد اتفق معه في أشياء أخرى.

والآن سوف يغرق ما دخل بالأفعال الكلامية بعد مؤسسها "أوستين" مُجَدِدِها "سيرل" تعمق فيها بعض اللسانيون، ودرسُوا الكثير من قضاياها من بينها: القوة الإنجازية والتعريف العام للفعل الإنجازي شروطه.... إلخ.

من بين اللسانيون الذين درسوا الإنجازية، "أوزوالدديكرو"، "تكون جملة ما إنجازية إذا أمكن بعض من ملفوظاتها ان يكون كذلِك، ويكون فعل ما إنجازياً إذا أمكنه صياغة الفعل المحوري لجملة إنجازية".[3]

وأضاف «أوزوالدديكرو" بعد كلامي سماه" فعل الرأي"، "ما يتعلق بالمتكلم، ويعلم به السامع يقينيات، مثل: فكر، علم، يتقن، أعتق، تخيل، جهل، تعلم."[4]

ويملك هذا الفعل شروطاً لتحقيقه. يرتبط بهذا الفعل الكلامي فعلاً آخر كلامي أيضاً فعل الحجاج "التي تختلف عنها في أنّها لا تمثل رأياً لشخص، ولكن تعني الافتراضات المسبقة للرأي، نحو: برهن، بيّن، فَنّد."[1]

---

[1] حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند "أوسيتن" و "سارل" ودورها في البحث التداولي أطروحة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة مسيلة، ص11

[2] المرجع نفسه

[3] cullioli (responsable) laboratoire de linguistique bormelle (équipe de recherche associée au CNRS, Collection ERZ 642 : Acte de langage et théorie de l'énontiation. département de recherches linguistique (DRL)) université paris v11, France, 1985, p36

[4] Oswald Ducrot : dire et ne pas dire (principes de sémantique linguistique) collection savoir : sciences, Hermann,3 ème édi, pars, France, octobre,1991,p266

ومن اللّسانيون الذين درسوا الأفعال الكلامية وانتقدوا "أوسيتن" في نظريته هم: "بنفست" و"ديترو" و"سورل" و "ريكاناتي"، فقد إنتقدوه في أقسامه للأفعال الكلاَمِية وقدموا أقساماً أخرى للأفعال الكلامية تكمن في:

- أفعال إنجازية، بقيت على حالها كما درسها "أوستين"
- أفعال إدراكية.
- أفعال القوة الإنجاز.
- أفعال قوة الإدراك.[2]

8- خصائص الأفعال الكلامية:

أ- الاهتمام باللغة وتأثيرها في العالم.

ب- أداة قراءة التراث العربي من كل نواحيه.

ج- التركيز على المقصود من القول، يقول الامام الشاطبي: "أن يكون الاعتناء بالمعاني المبثوثة عن الخطاب هو المقصود الأعظم، بناء على أن العرب إنما كانت عنايتها بالمعاني، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها، وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية.

فاللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراء، والمعنى هو المقصود....."[3].

ح - وصف وتنظير عام للجمل اللغوية.

خ- يعتبر الفعل الكلامي ذا فائدة هامة لدى اللسانيات.

د- القيمة الفلسفية والتداولية للأفعال الكلامية.

تكمن خصائص الفعل الكلامي عند أوستين على النحو التالي:

- إنه فعل دال.

---

[1] المرجع السابق، ص267

[2] د. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، الطبعة الأولى 2009,بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص102

[3] الشاطبي، أبو إسحاق، ابراهيم بن موسى بن مُحَّد التحمي الشاطبي، الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم للشرع، ج2، ص 139.

- أنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات)
- أنه فعل تأثيري، (أي يترك آثار معينة في الواقع وخصوصا إذا فعلاً ناجحا)[1]

خاتمة الفصل الثاني:

لعل أهم شيء نكون قد توصلنا إليه من بين هذه الدراسة هو أن نظرية الفعل الكلامي لم تبدأ مع أوستين وسارل وأتباعهم بل نشأت في التراث العربي أمثال الجاحظ والجرجاني وغيرهم من النحاة والأصوليين والبلاغيين، أما أوستين طورها ووضع لها أسس وقوانين بعدها أكمل عند تلميذه سارل الذي أضاف اليها أسس أخرى.

وقد خلصنا من هذا البحث المجموعة من النتائج وهي كالتالي:

ظاهرة الأفعال الكلامية، أو ما يعرف بالأفعال الإنشائية، حظيت باهتمام خاص في التراث العربي، واعتنى بها طوائف متعددة من العلماء مثل البلاغيين والنحاة،الأصوليين.

نظرية الأفعال الكلامية تعتبر من النظريات الفلسفية اللغوية الهامة التي تدرس كيفية استخدام اللغة ليس فقط لنقل المعلومات بل للقيام بأفعال حقيقية، قسم أوستين الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أنواع رئيسية بالإضافة إلى تقسيم الأفعال الكلامية إلى مجموعات وظيفية.

يعتمد تصنيف سارل الأفعال الكلامية بشكل كبير على هدف فعل التلفظ وقصد المتكلم، يرى أن فهم الأفعال الكلامية يتطلب النظر إلى بيئة المتكلم والهدف من التلفظ، يقسم سيرل الأفعال الكلامية إلى فئات رئيسية بناءا على قصد المتكلم وكيفية تأثير الكلام على المستمع.

[1] د.مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية"،ط، الأولى: 1429هـ/2008م، دارالتنوير للتوزيع والنشر، 159 شارع طرابلس –حسين داي–الجزائر،ص 59.

الفصل الثالث

تداولية الأفعال الكلامية في قصيدة بدر شاكر السياب "أنشودة المطر" حسب تصنيف "أوستين" والعرب.

1- الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب (عند أوستين).

2- الأفعال الكلامية عند العرب في قصيدة بدر شاكر السياب "أنشودة المطر"

3- أقسام الفعل الكلامي عند أوستين:

في هذا الجزء سوف نقوم بدراسة الجانب التطبيقي والمتمثل في معرفة هذف موضوع القصيدة ويكون في حيز الأفعال الكلامية، وذلك وفقاً لتصنيف أوستين"، في قصيدة "أنشودة المطر" للشاعر بدر شاكر السياب وقبل أن نبدأ في دراسة تداولية للأفعال الكلامية في هذه القصيدة. سنقوم بالتعرف على القصيدة وعنوانها وشاعرها وأسباب كتابتها.

بدر شاكر السياب هو شاعر عربي أصله عراقي، يعد واحدا من الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القرن العشرين، ومن أعضاء مؤسسي للشعر الحر في الأدب العربي، كتب قصيدة "أنشودة المطر" سنة 1960م، واجه الألم في شبابه والوحدة القاسية، والشعور بالغربة مما جعله يندفع في حركة أشعار الثورة والحروب المليئة بالأحزان والآلام، حيث يناجي فيها الموت ويهاجم الظلم، ومن بين أشعاره التي تحتوي على الحزن والآلام "أنشودة المطر" تتحدث عن بلده العراق ، تعتبر صوتاً مميزا في الشعر العربي الحديث وتوفر فيها شكل فني حديث و متميز و ضمت مضمون اجتماعي هادف حيث أظهر فيها قدراته الإبداعية العميقة التي جعلت كل من يقرأها يشعر بالآلام كأنه يعيش تلك الحادثة حيث كان محتواها جديد ومفاجئ في ذلك العصر واشتهرت وانتشرت، كانت ترتبط ببيئته القديمة الذي كان يخبؤه في وجدانه وذاكرته التي رحل واغترب عنها وخزينة لطفولته القاسية والأليمة، كان سبب حزنه الكبير هو وفاة أمه الذي بقي راسخا فيه وقد ذكر رمزا يدل على الموت والتراب ،الحزن، اللحوم، العظام الغرقى، الظلام هو رمز المطر" تحتوى القصيدة على123 بيت.

في بدايته للقصيدة خاطب وتغزل بمحبوبة "العراق حيث مثلها بالحبيبة، فقد كانت العراق في تلك الآونة في حرب قاسية، كانت تشهد تقلبات سياسية، فكرية، اقتصادية واجتماعية عديدة.

اذا جاءت هذه القصيدة بسبب حزنه وآلامه للعراق ومأساة طفولته وشوقه لأمه.

1- الأفعال الكلامية عند العرب في قصيدة بدر شاكر السياب "أنشودة المطر"

كما تحدثنا من قبل في الأفعال الكلامية عند العرب القدامى اهتموا بأسلوبين "الخبر والإنشاء" وكان هنالك انتقادات والملاحظات واختلافات في دراستهم الأسلوبين ففي دراستنا هذه سنخرج الأفعال الكلامية الإنشائية الموجودة في القصيدة

الاستفهام: فيه أفعال كلامية مباشرة وغير مباشرة فالمباشرة يتطابق فيه معنى الجملة مع معنى القول فيه سياق وقرائن الأحوال (الحسية والعقلية) ومن خلال استفهامه لا ينتظر جواب من المتلقي فقط السمع، أما الأفعال

الكلامية الغير مباشرة فهي أحوال خالفت قوتها الإنجازية التى أرادها المتكلم أي عكس مقصدية التي يسعى إليها وبها يطرح السؤال فيها مع المعرفة المسبقة للجواب عنه[1].

ومن بين الأفعال الكلامية الغير مباشرة في القصيدة مايلي:

أتعلمين أي حزن يبعث المطر؟

وكيف تنشبع المزاريب إذا انهمر؟

وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع ؟

استخدم الشاعر في هذه الأبيات فعل كلامي استفهامي غير مباشر فقد طرح سؤال مع معرفته المسبقة للجواب وأيضا قوله خالف القوة الإنجازية فقوله عبارة عن تساءل حول المطر والحزن الذي يبعثه وكيف لقنوات الصرف أن تبكي بصوت عال إذا سال المطر وحول لكيفية الشعور بالوحدة لكن قوته الإنجازية

هي التعبير عن مشاعره المكبوتة وحزنه الدفين.

النداء: هو أسلوب يستخدم في نداء أحد أودعائه لكي ينتبه إلى ما يريده المتكلم ويستمع إليه[2]، ومن شواهد النداء في قصيدة أنشودة المطر قوله الشاعر:

يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى " !

يوجه الشاعر خطابه إلى الخليج "بالخصوص العراق حيث وظف النداء البعيد بحرف " يا " وظف النداء ليلفت انتباه المسامع ويبث فيه حب واهتمام الخطاب الذي يدور بينهم ولكي يمتن صلة التواصل من خلال الاستماع والرد " استعمل الشاعر في الأبيات التالية النداء بطريقة مميزة فقد نادى الخليج بالإعجاب ومدح الجمال والثراء للخليج وما يمثله من موروث ثقافي واقتصادي قيم ، مجد الشاعر دول الخليج العربي حيث يشار إلى الخليج بأنه مانم سخي الثروات الطبيعية مثل اللؤلؤ والمحار والردي مما يعكس جمالها وغناها.

وقد تكررت هذه الابيات مرتين في قصيدة وهذا يدل على حسرة الشاعر لما يحدث في العراق بالرغم من جمالها وخيراتها.

التعجب: هو انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه.

---

[1] مُحَمَّد علي أبو العباس، كتاب الإعراب الميسر، دار الطلائع (مدينة مصر-القاهرة) ص143.

[2] مُحَمَّد برونة، الوصف في شعر الأمير عبد القادر، مجلة دراسات جزائرية/ العدد المزدوج 8/7، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2011، ص79

قدم الشاعر في القصيدة مجموعة من الأبيات تحتوي على التعجب من بينهم قول الشاعر:

" كَنَشْوَة الطِّفل إذَا خَافَ مِنَ القَمَر!"

الفعل الكلامي في هذا البيت هو "الوصف" قوته الإنجازية "الخوف" معنى هذا البيت هو وصف مشاعر الطفل البسيطة والمباشرة عندما الخوف من الظواهر الطبيعية مثل القمر قد يشعر الطفل بالخوف بسبب غموض شكل القمر في السماء الليلية أو يسبب الأساطير أو القصص التي يسمعها هذا ما عناه الشاعر من قوله.

"يا وَاهِبَ اللُؤلُؤ والمَحَّار والرَّدَى ".

في هذا البيت وظف الشاعر فعل كلامي "الدعاء" تكمن قوته الإنجازية في "الشكر" حيث عبر الشاعر عن الجمال والشكر وقدرة النعم التي ينعم الله بما علينا في الحياة . كالحب-وكالأطفال-كالموتى-هو المطر!

الفعل الكلامي الموظف في هذا البيت هو "الوصف" قوته الإنجازية "الأمل" هذا البيت يعكس عمق المشاعر والصدر والشعرية كالحب يمثل الرعاية والفرح والانتقال إلى الراحة والإنتعاش "كالأطفال" مؤشر للحيوية والفرح كما تكون عند الأطفال.

"كالموتى" رمز عن نهاية الأحزان بداية الراحة.

في عالم الغد الفتي، واهب الحياة !

الفعل الكلامي الموظف في البيت هو "الوصف" قوته الإنجازية الأمل والفرح تعبر الأبيات عن البدايات الجديدة والأمل في المستقبل ويمكن تفسيره بأنه رمز للحياة الجديدة والنشوة والتطور في العالم.

2- الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب (عند أوستين).

من هذه الدراسة سنعرض على استخراج جميع الأفعال الكلامية الموجودة في القصيدة وتقسيمها على حسب تصنيف "أوستين" كالآتي:

الحكميات: قد قمنا بإحصاء الأفعال الكلامية للقرارات التشريعية الواردة في القصيدة في الأبيات التالية:(1-6)

عَيْنَاكِ غَابَتَا نَخِيلٍ سَاعَةَ السَّحَرْ ،

أو شُرْفَتَانِ رَاحَ يَنْأَى عَنْهُمَا القَمَرْ .

عَيْنَاكِ حِينَ تَبْسُمَانِ تُورِقُ الكُرُومْ

وَتَرْقُصُ الأَضْوَاءُ ...كَالأَقْمَارِ في نَهَرْ

يَرُجُّهُ المِجْدَافُ وَهْنَاً سَاعَةَ السَّحَرْ

كَأَنَّمَا تَنْبُضُ فِي غَوْرَيْهِمَا ، النُّجُومْ

في هذه الأبيات وضف الشاعر الفعل الكلامي الحكمي الوصف حيث وصف محبوبته العراق وخاطبها متغزلاً بها. وتكمن قوتها الإنجازية في المدح لاعجابه بجمال العراق من نخيلها في الليل وقت السحر فهدوئها وجمال طبيعتها، القوارب في الليل، أشجار الكروم نجومها الأطفال ولعبهم حيث يتذكر طفولته و العصافير .

هذه الكلمات نصف جمال أعين العراق بشكل شاعري رائع تشبه عيناك غابة نخيل تنبض بالحياة في ساعة الشعر (الشعور) حيث ينعزل القمر عنهما لتبرز جمالهما وكأنما تشبه شرفتين يتأملان الكون وعندما تبسمان تتألق الحياة وتتحول الأضواء إلى نجوم ترقص في السماء كأنها لخطة سحرية تنبض بالجمال.

أما في الأبيات التالية (7-9):

وَتَغْرَقَانِ فِي ضَبَابٍ مِنْ أَسَىً شَفِيفْ

كَالبَحْرِ سَرَّحَ اليَدَيْنِ فَوْقَهُ المَسَاء ،

دِفءُ الشِّتَاءِ فِيهِ وَارْتِعَاشَةُ الخَرِيف ،

أيضا الفعل الكلامي الحكمي هو الوصف حيث وصف حالت محبوبته العراق المأساوية التي تغيرت من حالة إلى حالة أخرى أي من جمال وبهاء إلى مأساة دمار-حزن- قوته الإنجازية هي الحسرة لما يحدث في بلده.

المقطع الشعري يتناول وصف حالة من الحزن العميق الهادئ الذي يشبه البحر عندما يلامسه المساء ويكون دافئا كدفئ الشتاء ويحتوي على ارتعاشه الخريف وصورة شاعرية لمشاعر مختلطة من الحزن والحنين والتأمل بإستخدامه الطبيعة كتشبيه لهذه الأحاسيس.

في البيت العاشر (10):

وَالمَوْتُ ، وَالميلادُ ، والظلامُ ، وَالضِّيَاء

الفعل الكلامي الحكمي في هذا البيت هو الإحصاء لما حدث في العراق قوته الإنجازية الدهشة والإستغراب لما حل بالعراق من تغير حالتها فجأة من حياة إلى موت من نور إلى ظلام.

الأبيات (11-17):

فَتَسْتَفِيق مِلء رُوحِي ، رَعْشَةُ البُكَاء

كنشوةِ الطفلِ إذا خَافَ مِنَ القَمَر !

كَأَنَّ أَقْوَاسَ السَّحَابِ تَشْرَبُ الغُيُومْ

وَقَطْرَةً فَقَطْرَةً تَذُوبُ في المَطَر ...

وَكَرْكَرَ الأَطْفَالُ في عَرَائِشِ الكُرُوم ،

وَدَغْدَغَتْ صَمْتَ العَصَافِيرِ عَلَى الشَّجَر.

يوجد أيضا في هذه الأبيات ايجاءات متناقضة فالفعل الكلامي الحكمي فيها الوصف قوتها الإنجازية البكاء ليبعث الحزن المغروس فيه قلبه منذ سنين عند فقده لأمه ولم يدرك عدم عودتها.

المقطع الشعري يعبر عن مشاعر مكثفة من الحزن والفرح المختلطين معا بطريقة شاعرية يتناول الشاعر هنا مجموعة من الصور المتداخلة التي تعكس مشاعر مختلفة ومتباينة " فتستفيق مل، روحي رعشة البكاء " تشير إلى أن الحزن قد بلغ ذروته داخل الشاعر مما أذى إلى رغبته قوية في البكاء حيث يستيقظ هذا الشعور في كل جزء من روحيه يعبر الشاعر عن مشاعره المختلطة من الحزن والنشوة والفرح مستخدما مجموعة من الصور الشعرية الجميلة التي تعكس تداخل هذه المشاعر وتكاملها هذه المشاعر تتناعم مع عناصر الطبيعة (السحاب- المطر- الكروم- العصافير) لتعبر عن تجربة إنسانية عميقة ومعقدة.

من البيت (22 - 26)

تَثَاءَبَ الْمَسَاءُ ، وَالغُيُومُ مَا تَزَال

تَسِحُّ مَا تَسِحّ من دُمُوعِهَا الثِّقَالْ.

كَأَنَّ طِفَلاً بَاتَ يَهْذِي قَبْلَ أنْ يَنَام:

بِأَنَّ أمَّهُ التي أَفَاقَ مُنْذُ عَامْ فَلَمْ يَجِدْهَا،

ثُمَّ حِينَ لَجَّ في السُّؤَال.

وظف الشاعر في الأبيات التالية فعل كلامي حكمي الوصف الذي تكمن قوته الإنجازية في تذكير طفولته التي فقد فيها أمه وقد كان متأملاً حينها بعودتها. تصف الأبيات لحظة من الحزن والوحشة حيث توصف تثاءب المساء ودموع الغيوم بشكل مجازي كما يشير إلى غياب الأم وحنين الطفل لها قبل النوم تظهر الأبيات عمق الألم والشوق ورتبا يعبر عن فقدان الأم والحاجة الماسة لوجودها ورعايتها.

" قَالوا لَهُ: " بَعْدَ غَدٍ تَعُودْ ".

وظف الشاعر في هذا البيت فعل كلامي حكمي وهو توقع حيث توقع حينها. بعودة أمه تكمن قوته الإنجازية في الأمل بغد أجمل فكان كلما بكى ذلك الطفل شوقاً لأمه قالوا له كذبا أن أمه ستعود لمواساته.

في الأبيات (29-32):

تَسفُّ مِنْ تُرَابِهَا وَتَشْرَبُ المَطَر؛

كَأنَّ صَيَّادَاً حَزِينَاً يَجْمَعُ الشِّبَاك.

ويَلْعِنْ المِيَاه والقَدَرْ.

وَيَنْثُرُ الغِنَاءَ حَيْثُ يَأْفلُ القَمَرْ

الفعل الكلامي الحكمي هو الوصف حيث يصف حالة أمه التي أدعوا أنها على قيد الحياة مواساة له قوتها الإنجازية "الحزن" لانتظار أمه طول هذه السنوات عينا.

الأبيات تستخدم مجموعة من الصور البارعة لوصف المشهد، حيث تعبر الأرض عن حزنها من خلال استقبال المطر كأنها تشرب من دموعها ويمثل الصياد الحزين الذي يجمع الشباك ويلعن المياه والقدر رمزا لليأس والألم وفي نفس الوقت يظهر تناغما فنيًا بين الفناء الذي ينثره الصياد وبين انطفاء القمر، مما يشير إلى جمال والمرارة المختلطة معا في هذه اللحظة.

في البيت (38-39)

بِلا انْتِهَاءٍ كَالدَّمِ الْمُرَاقِ، كَالْجِياع

كَالْحُبِّ، كَالأَطْفَالِ، كَالْمَوْتَى هُوَ الْمَطَر

الفعل الكلامي الحكمي "الوصف" حيث وصف وحدته بالدم والجياع وحب الأطفال والموتى، قوته الإنجازية الإخبار والإفصاح عندما يشعر به من ألم وأنسى وحزن، هذه الجملة تتداخل بين الصورة الشعرية المليئة بالمعاني المتعددة تشبه المطر بـ "الدم المراق" مما يظهر الصورة القوية للهطول المستمر والغزير وتقارن أيضا غيوم المطر بـ الجياع هما يعكس الشوق والحاجة الملحة إلى هذه الرحمة السماوية باستخدام مقارنات أخرى مفعمة بالحياة والشغف كالحب والأطفال والموتى والجوع.

في البيت (40-44)

وَمُقْلَتَاكِ بِي تُطِيفَانِ مَعِ الْمَطَر.

وَعَبْرَ أَمْوَاجِ الخَلِيج تَمْسَحُ البُرُوقْ

سَوَاحِلَ العِرَاقِ بِالنُّجُومِ وَالْمَحَار

كَأَنَّهَا تَهُمُّ بِالشُّرُوق

فَيَسْحَب الليلُ عليها مِنْ دَمٍ دِثَارْ

الفعل الكلامي الحكمي "الوصف" حيث وصف كأن الأمواج تحمل معها الأمل ومحاولة الأحرار التخلص من الظلم والبحث عن الحرية واصفاً أن الحرية آتي مع شروق الشمس ولكن يغيب بهزيمة الأحرار، واصفا الدم كالكساء عليهم تكمن قوة الفعل الكلامي الإنجازية في الخيبة فقد كان متأملاً ومتفائلاً بالحرية. هذه الأبيات تصف جمالية اللحظة حيث يمتزج المطر بالموج في الخليج. ويضفي لمسات ساحرة على السواحل العراقية تشير البروق التي تمسح السواحل إلى جمالية اللفظة وقوة الطبيعة بينما يشير ذكر النجوم والمحار إلى الرومانسية اللحظة وجمالها يستخدم الليل هنا للظلام والغموض والذي يتلاشى تحت تأثير جمال اللحظة.

في البيت (108-109):

وَكُلَّ عَامٍ حِينَ يُعْشُب الثَّرَى نَجُوعْ

مَا مَرَّ عَامٌ وَالعِرَاقُ لَيْسَ فِيهِ جُوعْ.

الفعل الكلامي الحكمي هو "الإحصاء" فقد جمع وفسر ووصف في نفس الوقت الأوجاع والجوع الذي تكرر كل عام يكمن قوته الإنجازية في الحسرة للعرب وحالة الشعر التي طالت.

هذه الجملة تعبر عن الحالة المتنافظة في العالم حيث بعيد عن الجوع ونقص الغذاء في العديد من البلدان في حين تتزايد الخصوبة والزراعة في بلدان أخرى في هذه الحالة يشير إلى أنه حينما يعشب النرى ويعم الخصب يبقى الجوع هو الملازم للبلدان الفقيرة والمحتاجة وفي هذا السياق يذكر العراق كمثال حيث يعاني الكثيرون من الجوع رغم خصوبة أراضيه.

من البيت (113-117)

في كُلِّ قَطْرَةٍ مِنَ المَطَر

حَمْرَاءُ أَوْ صَفْرَاءُ مِنْ أَجِنَّةِ الزَّهَرْ

وَكُلّ دَمْعَةٍ مِنَ الجيَاعِ وَالعُرَاة.

وَكُلّ قَطْرَةٍ تُرَاقُ مِنْ دَمِ العَبِيدْ.

فَهيَ ابْتِسَامٌ في انْتِظَارِ مَبْسَمٍ جَدِيد

الفعل الكلامي الحكمي هو التحليل " حيث حلل الشاعر ما حدث في أبناء العراق سواء من البكاء-الجوع - عراة-دماء ... معتصرا مكبوتاته أن يحل هذا ألم لغد جميل وجديد-غرضه الإنجازي إخباري فقد أخبرنا ما حدث للعراق في تلك الأونة.

هذه الأبيات تستخدم صوراً شاعرية لتعبير عن الأمل والتفاؤل رغم المحن والصعوبات يشير إلى أن كل قطرة من المطر وكل دمعة من الفقراء والمعدمين وحتى كل قطرة من دم العبيد تحمل في طياتها بذرة أمل والفرح تعتبر هذه القطرات رمزاً للإحساس البشري والتعاطف ومهما كانت الصعاب فإنها لن تمنع ولادة الأمل مثل ابتسامة جديدة.

الممارسيات: لم تتوفر في القصيدة أبيات فيها أفعال القرار سوى البيتين التاليين:

أَكَادُ أَسْمَعُ العِرَاقَ يذْخرُ الرعودْ.

ويخزن البروق في السهولِ والجبالْ.

هنا وظف الشاعر فعل كلامي تحذيري للعدو على أنه بدأ بالإستعداد المواجهة وإرجاع الحرية، تشير الأبيات إلى قوة الطبيعة وعظمتها حيث يصور العراق وهو يتلقى العواصف والعوامل الجوية بكل قوة وتأثير "فتعبير" يدخر الرعود ويخزن البروق يعطي انطباعا بأن العراق يتحضر لشيء قوي ومهيب وهذا يظهر في السهول والجبال اللتين تعبيرا مكانا لتجلية هذه القوى الطبيعية الهائلة.

سيُعْشِبُ العِرَاقُ بِالمَطَر

وظف الشاعر فعل كلامي تعهدي بأن العراق ستعود لها حريتها وسيذهب الحزن عنها وأن الفرج قريب. تعتبر هذه العبارة عن التفاؤل والأمل في مستقبل مشرق للعراق حيث يشير إلى أن سقوط المطر سيجلب الخصب للأرض وبالتالي ستنمو النباتات وتعيد الأرض إلى الحياة بعد فترة جفاف وجذب هذا التأثير الإيجابي للمطر على البيئة يعتبر عادة رمزاً للتجديد والتجدد وهو يعبر عن التفاؤل بأن الظروف الصعبة ستتحسن وسعود الحياة إلى طبيعتها.

السلوكيات: كان لبدر شاكر السياب ردود أفعال مختلفة في قصيدته حيث عبر من خلالها عن حالته النفسية في تلك الفترة.

فتستدفيق ملء روحي رعشه البكاء.

ونشوة وحشية تعانق السماء.

الفعل الكلامي السلوكي في البيتين هو "الإجهاش" يوجه فيهما جو محزن صنعه الشاعر ليجهش بالبكاء ويخرج الحزن الدفين في قلبه، هذه الأبيات تصف حالة شديدة من الإنهال والعاطفة "ملء روحي" فهو يعني أن الشعور يملأ شيئاً ما شكل كامل وفي هذه الحالة هو رعشة البكاء والنشوة الحشية تعبر رعشة البكاء عن شدة الحزن أو الفرح حتى البكاء في حين تعبر نشوة وحشية عن شعور بالسعادة الشديدة والانتعاش وعندما يقال "تعانق السماء" فهذا يمثل تضخم الشعورات حتى السماء بمعنى المكان الذي يتحول إلى واحة لتجسيد تلك العواطف.

فلم يجدها ثم حين لج في السؤال.

الفعل الكلامي هنا هو "الإصرار" فقد أصر الطفل على رؤية أمه وعلى عودتها بسؤاله عنها كل حين شوقا إليها.

أصِيحُ بالخليج : " يا خَلِيجْ ...

هذا البيت وظف الشاعر فعلا كلاميا الصياح فقد صاح الشاعر حزنا مناديا الخليج مثالما على ما يحدث بها.

التبيينات: بين الشاعر النقاش الذي دار بين الابن الصغير والناس عند بكاءه على أمه في البيت التالي:

"قالوا له بعد غد تعود"

لا بد أن تعود.

الفعل الكلامي في البيتين التشكيك يوجد شك في عودة أمه التي لا محالة لعودتها.

وإن تهامس الرفاق أنها هناك.

في جانب التل تنام نومة اللحود.

في البيتيين قدم الشاعر فعلا كلاميا "الاقتراح" فقد اقترح الناس على الطفل أن أمه تنام في جانب التل كي لا يبكي عليها ويطمئن قلبه، تشير هذه الأبيات على تحدث الأشخاص بخفية أو سرية عن أمه (الطفل) التي تنام بسلام في جانب التل مع التلميح الى أن الشخص قد توفى ينام بسكوت.

1- أقسام الفعل الكلامي عند أوستين:

كما ذكرنا سابقا في الجانب النظري للأفعال الكلامية أن أوستين قسم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال الفعل الأول فعل لفظي قلنا عنه أنه الصوت الذي يخرج من المتكلم بضبطه لجملة مفيدة حتى يسمعه المتلقي ويفهمه. بعد ذلك لتتم الرسالة يأتي فعل انجازي والمتضمن بالمقصدية أي ما يقصده المتكلم من خلال كلامه، وفي الأخير تحدثنا عن فعل تأثيري وهي تتعلق بردود أفعال المتلقى الآن سنقدم مثال عن الأفعال الثلاثة لأوستين من قصيدة بدر شاكر السياب "أنشودة المط" ونشرحه مثال في قوله:

أصِيحُ بالخليج : " يا خَلِيجْ ...

يا واهبَ المحارِ والردى . "

فيرجعُ الصَّدَى

كأنَّهُ النشيجْ :

" يا خليجْ

يا واهبَ المحارِ والردى . "

في هذه الأبيات قدم الشاعر رسالة مبعوثة منه إلى الخليج، أولا ركب جملة سليمة نحويا وتشتمل على مستوى صوتي وتركيبي وحتى دلالي، أي طبق الفعل الأول وهو الفعل اللفظي"، أما ثانيا فمقصديته من هذا التلفظ وتركيبه لجملة سليمة ومفهومة أنه قصد نذاء الخليج حسرة وحزنا عليها، نقص من هذا الفعل الكلامي "فعل إنجازي" وفي الأخير، رد الفعل كان البكاء بصوت عالي حزنا على ما يحدث بالخليج من أسى ودمار من طرف العدو والحسرة التي تعم قلب المتكلم (الشاعر) وعجزه على التصدي أو محاربة العدو، هنا أنتج فعل كلامي تأثيري وهو آخر فعل كلامي من خلال تقسيمات أوستين للفعل الكلامي، نأخذ مثال آخر ونشرحه حسب التقسيمات :

فلم يجدها، ثم حين لج في السؤال

قالوا له: "بعد غد تعود".

لا به أن يعود.

إذن في هذه الأبيات تم إيصال رسالة بين طرف لآخر، المتكلم الناس والمتلقي الطفل، حيث كون الناس جملة سليمة نحويا أي أنها مفهومة عند سماعها وقراءتها، هذا هو الفعل الأول "فعل تلفظي"، كانت مقصدية الناس من خلال قولهم أنهم يخبرون الطفل على أن أمه ستعود بعد غد، بعد أن أضر على رؤيتها من بشدة شوقه لها، أي أنهم حاولوا التخفيف عنه بالرغم من أن كلامهم لم ولن يحدث لأن أمه قد توفت. وهذا الفعل الثاني "فعل إنجازي" ردة فعل الطفل وتأثيره بكلام الناس أنه يجب عودة أمه وإصراره على القرار هنا تشكل الفعل الأخير "فعل تأثيري" ومن هنا تكون الرسالة قد وصلت وفهمت وأن المتكلم أدى جميع الأفعال اللازمة لتكوين رسالة صائبة ومفهومة لدى المتلقي.

خـــاتمة

لعل أهم شيء توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة هو أن الأفعال الكلامية مفهوم تقوم عليه التداولية التي تهتم بدراسة اللغة و كيفية استعمالها وكيفية تحقيق التواصل السليم بين المتكلم والسامع وفهم المقاصد، وأيضا أن الأفعال الكلامية لم تظهر في الآونة الأخير مع أوستين وأتباعه بل صدرت في التراث اللغوي العربي مع الآمدي والجاحظ.....

وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج مستخلصة من هذا البحث المتواضع وهي كالتالي:

– التداولية هي فرع من علم اللغة التي تدرس كيفية استخدام اللغة في السياقات للتواصل التسليم.

– تقسيم التداولية بالأبعاد الاجتماعية والثقافية والنفسية التي تؤثر على تفسير الرسائل اللغوية.

– التداولية تغطي جميع الجوانب التي تعملها النظريات الأخرى، لكيفية فهم الناس للمعاين والمقاصد في التواصل اليومي للحياة.

– التداولية المعرفية هي فرع من التداولية لكنها تتميز بكيفية معالجة العقل البشري للمعلومات اللغوية في سياق التواصل، ولتحقيق التواصل الفعال–الفعل الكلامي مهم للتداولية حيث كلاهما يهتمان باللغة.

المقصود بالفعل الكلامي هو أن لكل كلام مقصدية غرضها فعل معين لتحقيق شيء معين، من خلال براعة المتكلم يستطيع تأدية الرسالة وإيصالها للسامع بطريقة سليمة ومفهومة له.

العرب اهتموا بالغة من ناحية "الخبر والإنشاء"، كانت نظرية "الأفعال الكلامية" عندهم تسمى بـ نظرية " الخبر والإنشاء ".

جاء الغربيون وطوروا النظرية، سموها نظرية "الأفعال الكلامية"، أولهم أوستين وضع لها أسس وقوانين ضابطة لها، تتعلق النظرية بإنتاج تواصل تسليم بين المخاطبين.

قسم أوستين الأفعال الكلامية إلى أقسام ثلاثة بها يستطيع المتكلم وإيصال رسالة هادفة وصحيحة وهم كالتالي: الفعل التلفظي، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري.

قسم أوستين الأفعال الكلامية إلى خمسة تصنيفات: الحكميات، الممارسات، السلوكيات، الوعديات التعينات

غير سيرل تلميذ لأوستين جاء بعده ليكمل ما بدأ به أستاذه، ليصنف ويغير ويجدد وينقد القديم.

غير سيرل في التصنيفات الخمس لأوستين وهم كالتالي: التأكيدات، التوجيهات، التغييرات، التصريحات.

قسم الفعل الكلامي إلى قسمين، فعل كلامي مباشر وفعل كلامي غير مباشر.

الفعل الكلامي المباشر يتوافق فيه القول مع البنية والهدف من القول

الفعل الكلامي الغير مباشر هو عكس الفعل المباشر، أي لا تتوافق البنية مع القول .

خلاصة القول أن الفعل الكلامي يضع اللغة ضمن أساسياته، يدرسها ويحللها به لأهميتها ودورها في المجتمع وفي الحياة اليومية، ويهتم بها من ناحية صوتية، صرفية تركيبية لإنتاج علاقة تواصلية سليمة والإبلاغ الرسالة المتبقية.

وفي الأخير نعترف أننا لم نوفي الموضوع حفه رغم أهمية لدى الفرد والمجتمع، لأن اللغة أهم وسيلة للتفاهم، وأن هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال جهدنا المتواضع هي نتائج أخيرة. هذا العمل يعتبر سوى محاولة الغوص في الأعماق والإتيان بالقليل من خلال الدراسات الشاسعة المتعلقة بهذا الموضوع، تتمنى أن ينال البحث إعجابكم، إن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فإن الله شاهد على مجهوداتنا وكان لنا شرف المحاولة.

ملحق

قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب

عَيْنَاكِ غَابَتَا نَخِيلٍ سَاعَةَ السَّحَرْ ،

أو شُرْفَتَانِ رَاحَ يَنْأَى عَنْهُمَا القَمَرْ .

عَيْنَاكِ حِينَ تَبْسُمَانِ تُورِقُ الكُرُومْ

وَتَرْقُصُ الأَضْوَاءُ ...كَالأَقْمَارِ في نَهَرْ

يَرُجُّهُ المِجْدَافُ وَهْنَاً سَاعَةَ السَّحَرْ

كَأَنَّمَا تَنْبُضُ في غَوْرَيْهِمَا ، النُّجُومْ ...

وَتَغْرَقَانِ في ضَبَابٍ مِنْ أَسَىً شَفِيفْ

كَالبَحْرِ سَرَّحَ اليَدَيْنِ فَوْقَهُ المَسَاء ،

دِفءُ الشِّتَاءِ فِيهِ وَارْتِعَاشَةُ الخَرِيف ،

وَالمَوْتُ ، وَالميلادُ ، والظلامُ ، وَالضِّيَاء ؛

فَتَسْتَفِيق مِلء رُوحِي ، رَعْشَةُ البُكَاء

كنشوةِ الطفلِ إذا خَافَ مِنَ القَمَر !

كَأَنَّ أَقْوَاسَ السَّحَابِ تَشْرَبُ الغُيُومْ

وَقَطْرَةً فَقَطْرَةً تَذُوبُ في المَطَر ...

وَكَرْكَرَ الأَطْفَالُ في عَرَائِشِ الكُرُوم ،

وَدَغْدَغَتْ صَمْتَ العَصَافِيرِ عَلَى الشَّجَر

أُنْشُودَةُ المَطَر ...

مَطَر ...

مَطَر...

مَطَر...

تَثَاءَبَ الْمَسَاءُ ، وَالغُيُومُ مَا تَزَال

تَسِحُّ مَا تَسِحّ من دُمُوعِهَا الثِّقَالْ .

كَأَنَّ طِفَلاً بَاتَ يَهْذِي قَبْلَ أنْ يَنَام :

بِأنَّ أمَّهُ التي أَفَاقَ مُنْذُ عَامْ

فَلَمْ يَجِدْهَا ، ثُمَّ حِينَ لَجَّ في السُّؤَال

قَالوا لَهُ : " بَعْدَ غَدٍ تَعُودْ .. "

لا بدَّ أنْ تَعُودْ

وَإنْ تَهَامَسَ الرِّفَاقُ أنَّها هُنَاكْ

في جَانِبِ التَّلِّ تَنَامُ نَوْمَةَ اللُّحُودْ

تَسفُّ مِنْ تُرَابِهَا وَتَشْرَبُ المَطَر ؛

كَأنَّ صَيَّادَاً حَزِينَاً يَجْمَعُ الشِّبَاك

وَيَنْثُرُ الغِنَاءَ حَيْثُ يَأْفلُ القَمَرْ .

مَطَر ...

مَطَر ...

أتعلمينَ أيَّ حُزْنٍ يبعثُ المَطَر ؟

وَكَيْفَ تَنْشج المزاريبُ إذا انْهَمَر ؟

وكيفَ يَشْعُرُ الوَحِيدُ فِيهِ بِالضّيَاعِ ؟

بِلا انْتِهَاءٍ كَالدَّمِ الْمُرَاقِ ، كَالجْيَاع ،

كَالحُبِّ ، كَالأطْفَالِ ، كَالْمَوْتَى هُوَ الْمَطَر !

وَمُقْلَتَاكِ بِي تُطِيفَانِ مَعِ الْمَطَر

وَعَبْرَ أَمْوَاجِ الخَلِيج تَمْسَحُ البُرُوقْ

سَوَاحِلَ العِرَاقِ بِالنُّجُومِ وَالْمَحَار ،

كَأَنَّهَا تَهُمُّ بِالشُّرُوق

فَيَسْحَب الليلُ عليها مِنْ دَمٍ دِثَارْ .

أصيح بالخليج : " يا خليجْ

يا واهبَ اللؤلؤ ، والمحار ، والردى ! "

فيرجعُ الصَّدَى

كأنَّه النشيجْ :

" يَا خَلِيجْ

يَا وَاهِبَ المَحَارِ وَالرَّدَى ... "

أَكَادُ أَسْمَعُ العِرَاقَ يذْخرُ الرعودْ

ويخزن البروق في السهولِ والجبالْ ،

حتى إذا ما فَضَّ عنها ختمَها الرِّجالْ

لم تترك الرياحُ من ثمودْ

في الوادِ من أثرْ .

أكاد أسمع النخيل يشربُ المطر

وأسمع القرى تَئِنُّ ، والمهاجرين

يُصَارِعُون بِالمجاذيف وبالقُلُوع ،

عَوَاصِفَ الخليج ، والرُّعُودَ ، منشدين :

" مَطَر ...

مَطَر ...

مَطَر ...

وفي العِرَاقِ جُوعْ

وينثر الغلالَ فيه مَوْسِمُ الحصادْ

لتشبعَ الغِرْبَان والجراد

وتطحن الشّوان والحَجَر

رِحَىً تَدُورُ في الحقول حولها بَشَرْ

مَطَر ...

مَطَر ...

مَطَر ...

وَكَمْ ذَرَفْنَا لَيْلَةَ الرَّحِيلِ ، مِنْ دُمُوعْ

ثُمَّ اعْتَلَلْنَا خَوْفَ أَنْ نُلامَ بِالمَطَر ...

مَطَر ...

مَطَر ...

وَمُنْذُ أَنْ كُنَّا صِغَاراً ، كَانَتِ السَّمَاء

تَغِيمُ في الشِّتَاء

وَيَهْطُل المَطَر ،

وَكُلَّ عَامٍ حِينَ يُعْشُب الثَّرَى نَجُوعْ

مَا مَرَّ عَامٌ وَالعِرَاقُ لَيْسَ فِيهِ جُوعْ .

مَطَر ...

مَطَر ...

مَطَر ...

في كُلِّ قَطْرَةٍ مِنَ المَطَر

حَمْرَاءُ أَوْ صَفْرَاءُ مِنْ أَجِنَّةِ الزَّهَرْ .

وَكُلّ دَمْعَةٍ مِنَ الجيَاعِ وَالعُرَاة

وَكُلّ قَطْرَةٍ تُرَاقُ مِنْ دَمِ العَبِيدْ

فَهيَ ابْتِسَامٌ في انْتِظَارِ مَبْسَمٍ جَدِيد

أوْ حُلْمَةٌ تَوَرَّدَتْ عَلَى فَمِ الوَلِيدْ

في عَالَمِ الغَدِ الفَتِيّ ، وَاهِب الحَيَاة !

مَطَر ...

مَطَر ...

مَطَر ...

سيُعْشِبُ العِرَاقُ بِالمَطَر ... "

أصِيحُ بالخليج : " يا خَلِيجْ ...

يا واهبَ اللؤلؤ ، والمحار ، والردى ! "

فيرجعُ الصَّدَى

كأنَّهُ النشيجْ :

" يا خليجْ

يا واهبَ المحارِ والردى . "

وينثر الخليجُ من هِبَاتِهِ الكِثَارْ ،

عَلَى الرِّمَالِ ، : رغوه الأُجَاجَ ، والمحار

وما تبقَّى من عظام بائسٍ غريق

من المهاجرين ظلّ يشرب الردى

من لُجَّة الخليج والقرار ،

وفي العراق ألف أفعى تشرب الرحيقْ

من زهرة يربُّها الرفاتُ بالندى .

وأسمعُ الصَّدَى

يرنُّ في الخليج

" مطر .

مطر ..

مطر ...

في كلِّ قطرةٍ من المطرْ

حمراءُ أو صفراءُ من أَجِنَّةِ الزَّهَرْ .

وكلّ دمعة من الجياع والعراة

وكلّ قطرة تراق من دم العبيدْ

فهي ابتسامٌ في انتظارِ مبسمٍ جديد

أو حُلْمَةٌ تورَّدتْ على فمِ الوليدْ

في عالَمِ الغَدِ الفَتِيّ ، واهب الحياة . "

وَيَهْطُلُ المَطَرْ ..

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم

المصادر و المراجع باللغة العربية

- آن ربول، وجامي موشلار، التداولية علم جديد في التواصل، تر، سيف الدين ومُحَمَّد الشيباني، المنظمة الأدبية للترجمة، بيروت، لبنان، دار الطليعة، ط2003،1،.
- إبن الحاجب، كتاب أمالي المطلقة، الفرق بين الإنشاء والخبر، الجزء 2،
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام مُحَمَّد هارون،.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج2، دار الجيل، ط2، 1991،.
- الآمدي أبو الحسن، الاحكام في أصول الأحكام، ت عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت،
- آن ربول وجاك موشلير، التداوليه اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس هو مُحَمَّد شيباني، مراجعه لطيفه زيتوني، المنظمه العربيه للترجمه، نشر دار الطلعه، بيروت، لبنان، ط1، 2003،.
- التفتازاني، سعد الدين،(د.ت) المختصر، شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2،
- جواد ختام، التداولية أصولها و إتجاهاتها، كنوز المعرفة،ط1، 2016،
- جورج بول، التداولية،تر: قصي، الدار العربية للعلوم ناسترون،ط1, 2010م،
- جون أوستن: (26 مارس 1911- 8فبراير1960)
- جون لاتشكو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2008.
- حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستن"و"شارل" ودورها في البحث التداولي، أطروحة، قسم اللغة والأدب العربي/كلية الآداب واللغات جامعة المسيلة.
- حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند "أوسيتن" و "سارل" ودورها في البحث التداولي أطروحة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة مسيلة،
- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتاسيس المفهوم، دار الامان، الرباط، ط1، 2013،
- خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تج: داوود مسلوم واخرون، مكتبة لبنان، ط1، 2004،
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق، عبد الحميد الهنداوي، دار العلوم، القاهرة، د.ط. ج2
- د. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، الطبعة الأولى 2009,بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،

- د.مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية"،ط، الأولى: 1429هـ/2008م، دارالتنوير للتوزيع والنشر، 159 شارع طرابلس –حسين داي–الجزائر.
- ذ.مولاي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية، العدد الرابع، جامعة مُحَّد حيضر، بسكرة (الجزائر) جانفي 2009.
- ذيب بلخير، مجلة مقاليد تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين الغزويني، العدد 5 ديسمبر، جامعة عمار ثلجي، الجزائر، الجزائر، الأغواط، د.ت،
- الزمخشري، أساس البلاغة ، ط1, بيروت، 1992، مادة (خ ط ب)،
- الزمخشري، معجم أساس البلاغة، تحقيق مُحَّد باملل، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994،
- الزواوي يغورة الفلسفة واللغة، دار الطليعة بيروت ط1، 2005.
- السكاكي أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تعليق نعيم زرزوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.
- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع
- السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ت عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر،ط1، 1998.
- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان،(1992)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح"هارون عبد السلام، ومعرم، عبد العال مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الشاطبي، 1427، 2007، ج1
- الشاطبي، أبو إسحاق، ابراهيم بن موسى بن مُحَّد التحمي الشاطبي، الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم للشرع، ج2.
- شرح الكوكب المنير (1/339) مؤلف: تقني الدين ابو البقاء مُحَّد بن أحمد بن عبد العزيز بنو علي الفتوحي المعروف باذن النجار (المتوفي 972هـ) ، المحقق: مُحَّد الزوحيلي ونزيح حمد، الناشر: مكتبة العبي كان, الطبعة 2, 1318- 1997
- شرشار عبد القادر، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، دمشق منشورات اتحاد الكتاب الغرب، 2006
- صابر الحباشت، اللسانيات الخطاب بالأسلوبية والتلفظ والتداولية، سورية دار الحوار،ط1، سنة 2010.
- صلاح حسني، المدخل الى علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثروبولوجيا، علم النفس، الفلسفة، دار الكتاب الحديثة (الجزائر القاهرة الكويت)، د.ط، 2008،.
- طالب سيد هاشم الطبطابي، نظرية الأفعال الكلامية،

- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، الدار البيضاء، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط2.
- عادل عاطفي، نظرية الأفعال الكلامية بين أوستين والأصوليون، الدكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة الجزائر.
- العباشي أدراوي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني،
- عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة، 2003، ص74.
- عبد المالك مرتاض، نظريه التبليغ بين الحداثة الغربية والتراث العربي،.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، الكتاب الجديد المتحدة ، د.ط،
- العسكري أبو هلال، معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412،
- علام جميل أحمد شتيه (2009م) العلاقات النحوية بين الخبر والصفة والحال،
- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني منشورات الاختلاف الجزائر ط1، 2011.
- الغزالي أبو حامد، المستصفى، ت مُحَمَّد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلميةن ط1ن 1993، ص208
- فليب بلا نشيه، التداولية من أوستين، إلى غوفمان،
- القرافي، أنوار البروق في أنوار الفروق، الفرق بين قاعدتي الإنشاء والخبر، جزء1
- القزويني، الخطيب جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة. ت مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت ط3،.
- كارل بوهلر، عالم نفسي ولغوي الماني، ينظر: www.wikipédia.org
- كان فيلسوف لغة بريطانيا، ويعرف في الأساس بأنه واضع نظرية أفعال الكلام.
- الكوفي، أبو البقاء، الكليات. ت عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت،
- لسان العرب لابن منظور، مادة خطب، وجاء الفيروز، بادي (ت 817 هـ) في القاموس المحيط، والزبيدي (1205هـ) فتاج بكلام مثابة في تعريف لفظ الخطاب
- متوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، د.ط، 1987،
- المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية ، دار الأمان، الرباط، ط1, 2003، ص22
- مُحَمَّد العيد، تعديل القوة الإنجازية، مجلة الفصول ع 65، ص137 خريف 2004م.
- مُحَمَّد النخلة، آفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1, 2006م
- مُحَمَّد برونة، الوصف في شعر الأمير عبد القادر، مجلة دراسات جزائرية/ العدد المزدوج 8/7، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2011،
- مُحَمَّد علي أبو العباس، كتاب الإعراب الميسر، دار الطلائع (مدينة مصر–القاهرة).

- مُحَمَّد علي التهناوي، كشاف اصطلاحات الفنون،
- مُحَمَّد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، دراسة تداولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 16، 2012،
- مُحَمَّد مدور،" نظرية الأفعال الكلامية بين الثراث العربي والمناهج الحديثة دراسة تداولية"،مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد16، (2012)،.
- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة، 2002،
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء، دراسة التداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطيعة، بيروت، ط1، 2005م،.
- المناوي، زين الدين بن زين العابدين، التوفيق على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1999،
- نبيل فرج، قدامى بن جعفر، نقد النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980،
- نجاة مطاوي، نظرية الافعال الكلامية بين جون أوستين وجون سيرل وأهمينتها في اللسانيات التداولية، ط، د، ماي 2023، العدد 1.
- نصيرة مُحَمَّد عماري، النظرية التداولية عند الاصوليين دراسه في تفسير الرازي (544- 606هـ)، 2014،
- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دراسة معجمية-

❖المراجع باللغة الأجنبية

- cullioli (responsable) laboratoire de linguistique bormelle (équipe de recherche associée au CNRS, Collection ERZ 642 : Acte de langage et théorie de l'énontiation. département de recherches linguistique (DRL)) université paris v11, France, 1985.
- dictionnaire de la langue philosophie, Ruf. 1974. Paris.
- Im syntaxe and sematic. Vol3, Speech actes, Ed, Logic and conversation, Grice HP, P.cole and L.morgan, académiciens pression, 1975.
- Oswald Ducrot : dire et ne pas dire (principes de sémantique linguistique) collection savoir : sciences, Hermann,3 ème édi, pars, France, octobre,1991.
- Speechacts an essay in the philosophy of language.

الفهـــرس

شكر **3**

مقدمـــةشكر **3**

الإهداء **4**

مقدمـــة **1**

الفصل الأول: التداولية المفهوم والنشأة **4**

تمهيد 1

1- مفهوم التداولية 1

2- الخلفيات المعرفية والفكرية للتداولية 6

3- محاور التداولية وأهم مفاهيمها 10

أهم المفاهيم التداولية 13

خلاصة الفصل الأول 17

الفصل الثاني الأفعال الكلامية عند العرب والغرب **18**

تمهيد 19

1- الخطاب: 19

2- الفعل الكلامي 21

3- الأفعال الكلامية عند العرب: 23

6- الأفعال الكلامية عند الغرب: 29

7- الأفعال الكلامية بعد فترة "أوسيتن" و "سارل" 36

-8خصائص الأفعال الكلامية: 37

خاتمة الفصل الثاني: 38

الفصل الثالث تداولية الأفعال الكلامية في قصيدة بدر شاكر السياب "أنشودة المطر" حسب تصنيف "أوستين" والعرب. 39

1-الأفعال الكلامية عند العرب في قصيدة بدر شاكر السياب "أنشودة المطر" ...40

2-الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب (عند أوستين). 42

-1أقسام الفعل الكلامي عند أوستين: 48

خـــاتمة 50

قائمة المصادر والمراجع 60

الفـهــرس 65